

دور التربية الإسلامية تجاه القضايا المعاصرة في المجتمع الكويتي

د. إقبال عبد العزيز المطوع

قسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية الأساسية

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

الكويت

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله نبي الهدى محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين...

أما بعد:

لقد يسر الله لي كتابة هذه الورقات المتواضعة والتي تحمل بين طياتها قضايا مهمة لا للمجتمع الكويتي فقط وإنما لكل المجتمعات، فالقيم التي نحتاجها في مجتمعنا لا يخلو احتياجها في مجتمع آخر، لهذا نحرص كل الحرص على تطبيق تلك القيم لكي يعم الأمن والسلام والرفاهية في المجتمع الكويتي.

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية دراسة دور التربية الإسلامية تجاه القضايا المعاصرة في المجتمع الكويتي إلى ما يلي:

- ١- نشر ثقة القيم بين أفراد المجتمع.
- ٢- إبراز دور المعلم في نشر القيم بين طلابه.
- ٣- تفعيل لغة الحوار من أجل كسب الآخرين.
- ٤- أهمية نشر مفهوم الوسطية والتسامح.
- ٥- التربية الإسلامية تؤكد معنى الحرية وادي بالمحافظة عليه.
- ٦- الأمن والسلام مطلب كل أمة وغاية كل مواطن.
- ٧- ادماج قيم العد والمساواة في المناهج التربوية ليسهم في تحقيق الهدف المنشور.
- ٨- زرع روح المواطنة والانتماء الوطني وتدعيمها بكل الوسائل المتاحة إعلامياً وتربوياً.

أهداف الدراسة:

تهدف دراسة تلك القيم ودور التربية الإسلامي في توجيهها ونشرها في المجتمع الكويتي إلى:

١- بيان مفهوم التنمية وارتباط التنمية بالقيم ارتباطاً وثيقاً فإذا اختلفت القيم في المجتمع ضعفت التنمية بل ربما انتقلت من دول نامية إلى دول فقيرة.

٢- التنمية والحكم الصالح والإدارة الرشيدة والسياسة الحكيمة لا تتم إلا بارتباط كل منهما لآخر.

٣- توضيح صور الفساد الإداري وانتشارها في المجتمع من واسطة ووضع الأمور في غير محلها.

٤- تساعد هذه الدراسة الجهات التربوية والسياسية والاجتماعية لوضع نقاط للوقاية من تلك المعوقات المذكورة فيها.

٥- التعرف على مخاطر ظاهرة الانحراف الفكري والإرهاب وآثاره السيئة على الفرد والمجتمع.

٦- بيان الدور الأنجع في معالجة البطالة وإحلال الأيدي العاملة الكويتية.

هذا وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دور القيم في حياة الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني دور التربية الإسلامية تجاه القضايا المعاصرة في المجتمع الكويتي.

ويتكون من المطالب التالية:

المطلب الأول: دور التربية الإسلامية في نشر قيم الوسطية.

المطلب الثاني: دور التربية الإسلامية في دعم قيم التسامح والمسامحة.

المطلب الثالث: دور التربية الإسلامية في دعم مفهوم الحرية.

المطلب الرابع: دور التربية الإسلامية في نشر الأمن والسلام.

المطلب الخامس: دور التربية الإسلامية في نشر العدل والمساواة.

المطلب السادس: دور التربية الإسلامية في تنمية روح المواطنة.

المبحث الثالث: معوقات التنمية في المجتمع الكويتي.

وفيه مطالب:

المطلب الأول مفهوم التنمية.

المطلب الثاني: معوقات التنمية

١- القبلية والحزبية والطائفية.

٢- العمالة الوافدة وتنقسم إلى:

* العمالة الوافدة ومشكلة البطالة.

* العمالة الوافدة ومشكلة تجارة الإقامات.

* العمالة الوافدة والأفكار المستوردة.

المطلب الثالث: الانحرافات الفكرية في المجتمع الكويتي ويحتوي على:

* الإرهاب الفكري:

* التشدد والغلو.

* الانغلاق على الذات.

الخاتمة والتوصيات.

هذا وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في عرض مبسط لتلك القيم ومعوقاتها

في المجتمع الكويتي.

د. إقبال عبدالعزيز المطوع

المبحث الأول دور القيم في حياة الفرد والمجتمع

تعد القيم الإطار الذي يحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن سيكولوجي يسلك ويتعامل مع الآخر وفق ما يشيع فيها من قيم، ومن ثم فإن القيم تؤدي للجماعة دوراً أساسياً في بناء هيكل العلاقات بين أفرادها ونظمها، وتحدد علاقتها ومواقفها من قضايا الحاضر ومشكلاته، وتربطها بعمق الماضي وتراثه، وترسم رؤيتها لبناء المستقبل وتطلعاته.

ولدراسة القيم للمجتمع الكويتي، وتفسير آثارها الإيجابية والسلبية لا بد من وضع رؤى متكاملة لمعنى القيم لأن العلماء الباحثين في العلوم الاجتماعية وغيرها تراوحت تفسيراتهم لها ضيقاً واتساعاً، وقد قام علماء الاجتماع بمدارسهم المختلفة بالتركيز على الجوانب المجتمعية سواء المؤثرة أو المتأثرة بالقيم، وانعكاساتها على بعض الظواهر والعمليات الاجتماعية المختلفة، بالتغير والتقدم والتخلف والصنيع والهجرة وغيرها من ظواهر اجتماعية وعلاقتها بقيم معينة.

وبهذا نجد أن القيم أصبحت مرجعاً يحكم تصرفات الفرد والجماعة وبالتالي لها دور رئيسي في تكوين شخصية الفرد ونسقه المعرفي، وتشكيل الطابع القومي أو الشخصية القومية، والتي تعني الحصيلة الكلية للدوافع والسمات والمعتقدات والقيم التي يشترك فيها مجموع السكان في تجمع قومي معين. (١)

إذن وحتى تحقق القيم دورها في تنمية المجتمع لا بد أن يضع المخطط نصب عينيه القيم الاجتماعية والثقافية والدينية التي تسود المجتمع ويتعرف عليها فكثيراً ما تعوق القيم نجاح مشروعات وبرامج التنمية خاصة في المجتمعات التقليدية والتي لا تريد أن تدخل مفاهيم منظورة في عمليتها التنموية، لهذا وجب

١_ مجموعة من الباحثين، البناء القيمي في المجتمع الكويتي، الكويت، مكتب الإنماء

الإجتماعي، الديوان الأميري، ١٩٩٧م ص ١٠١.

مراعاة تلك القيم والمعتقدات والتقاليد السائدة في المجتمع، وكلما أمكن أن يتفهم المجتمع ويتقبل تلك التنمية والتي وجدت لصالحه العام. (١)

دور معلم التربية الإسلامية في نشر القيم

عندما نتحدث عن دور التربية الإسلامية تجاه القضايا المعاصرة في المجتمع الكويتي، لا بد أن نقف قليلاً مع دور معلم التربية الإسلامية في دعم مثل تلك القضايا، لأنه يعتبر الركيزة الأولى في موضوعنا هذا كما لا نغفل دور باقي المعلمين، فالكل يعمل ليكمل الآخر كخلية النحل، فالقيم لا تخص معلماً عن غيره، ولكن لما كان معلم التربية الإسلامية ممن يشار إليه بالبنان، حيث يعتبر قدوة الطلاب وقدوة أيضاً لباقي المعلمين، حرصنا أن نبين الصفات التي يجب أن يتمتع بها لتزويد الطريق لباقي المعلمين، ومن أهم هذه الصفات:

١ - الالتزام بالقيم التي يدعو لها.

طبيعة الطالب أنه يقارن بين المتكلم وأفعاله في المدرسة، وهذا ما نلاحظه منذ أن كنا طلبة، فلو خالف كلامه فعله لم يُدر له بالاً من قبل الطلبة، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)

لهذا يجب حرص معلم التربية الإسلامية على التزام المنهج والقيم التي يدعو لها حتى يجد من الغير سهولة للاقتداء به والسير على طريقه.

٢ - لغة الحوار.

١_ سميرة كامل محمد، التنمية الاجتماعية مفهومات أساسية، رؤية واقعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٤م ص ٥٠_ ٥٧، محمد غانم الرميحي، معوقات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعات الخليج العربي المعاصر، الكويت، ط ١، نوفمبر ١٩٧٧م ص ٥٢_ ٥٣.

٢سورة الصف الآية ٣/٢.

لا يخفى علينا ما للحوار الإسلامي من دور عظيم في هداية الآخرين للإسلام، وهذا ما أمر الله سبحانه وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال في سورة النحل (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (١)

فالحوار يعتبر من قيم الحضارة الإسلامية المستندة أساساً إلى مبادئ الدين الحنيف وتعاليمه السمحة، وهو أسلوب من أساليب التربية وطريقة للفهم والإقناع والدعوة إلى الله عز وجل بالعقل والمنطق. (٢)

وكما كانت لغة الحوار هادئة وهادفة استطاع المحاور أن يجذب قلوب وأفئدة المحاورين فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ قَالَ « إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ » (٣) لهذا نهدف دائماً إلى أن يكون حوارنا هادف وبناء من أجل إقناع الآخرين، وهذا من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها مربو التربية الإسلامية.

٣- التواضع.

التواضع من صفات الإنسان الناجح بغض النظر عن دينه ووطنه وانتمائه، فالناس لا ينظرون إلى المتكبر ولا يستمعون له، وإنما يصغون إلى من ينزل إلى مستواهم العقلي والمادي والنفسي، ولا يكون هذا إلا بالتواضع عن أبي هريرة رضي الله عنه

اسورة النحل الآية ١٢٥.

٢ عبدالرحمن بن عبدالله الفاضل التربية الإسلامية وتحديات العصر، بحث متطلب لمادة التربية الإسلامية وتحديات العصر، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م، ص ٢٣-٢٤.

٣ رواه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الرفق رقم الحديث ٦٧٦٧ (٢٢/٨)، والإمام أحمد في مسنده رقم الحديث ٤٣٥٢ (٥٨/٦)، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزياداته.

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ ». (١)

وعن عمر رضي الله عنه قال: لا أعلمه إلا رفعه قال: يقول الله تبارك وتعالى: من تواضع لي هكذا رفعته هكذا وجعل يزيد باطن كفه إلى الأرض وأدناها إلى الأرض رفعته هكذا وجعل باطن كفه إلى السماء ورفعها نحو السماء (٢)

فالذي يتحدث من برج عالٍ ويخاطب الآخرين بهذه النبذة لا يمكن أن يدخل إلى شغاف قلوبهم، ولا نعتي أن يهين الإنسان نفسه، ولكن يمسك العصا من الوسط، فلا يكون ليناً فيعصر، ولا يابساً فيكسر.

٤ - تحمل الآخرين والصبر عليهم.

الطلبة متفاوتون في الطباع والأخلاق والصفات الخلقية والخلقية، فعلى مربى التربية الإسلامية أن يبسط نفسه مع كل هذه الاختلافات ويصبر عليها، ويلين الجانب فلا يسرع الغضب، ويكتم حرارة قلبه عن خصمه، حتى لا يخطأ ثم يعتذر وينزل من قدره بغضبه هذا، فخير له ألا يغضب أفضل من أن يغضب ويعتذر والله تعالى يقول: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفُتِنُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ (٣).

١ رواه الإمام مسلم في كتاب البر والصلوة والآداب باب استحباب العفو والتواضع رقم الحديث (٦٧٥٧) (٢١/٨)، وصححه الألباني في كتابه صحيح وضعيف الجامع الصغير ٢ رواه الإمام أحمد في مسنده كتاب مسند العشرة المبشرين بالجنة باب أول مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقم الحديث (٣٠٩) (٤٤/١) وصححه الألباني.

٣ سورة آل عمران الآية ١٥٩

٥- التآخي:

لكي يشعر معلم التربية الإسلامية بقرية من طلبته وبارتياح هؤلاء الطلبة منه، لا بد أن يكون هناك مؤاخاة بينهم حتى تكون هناك مودة وتقارب بين القلوب فتصغي أفئدة هؤلاء الطلبة لمعلمهم، فيكون نعم القدوة لهم. فالصفات التي يجب على معلم التربية الإسلامية أن يتميز بها كثيرة لكنني اخترت أهم ما يمكن الاتصاف به حتى نوضح من خلاله دور معلم التربية الإسلامية المهم في تنشئة الجيل.

المبحث الثاني

دور التربية الإسلامية تجاه القضايا المعاصرة في المجتمع الكويتي

هناك مقومات وأسس تساعد على تنمية المجتمع فإذا ما أخذنا بها في حياتنا سعدنا، وبنينا مجتمعاً صالحاً يسوده العدل والسلام.

ولما كان للتربية الإسلامية دور مهم في تلك المقومات شرعت في بيان أهم تلك المقومات على الساحة المعاصرة ثم أعرج في ذكر البقية تباعاً، وإليك بيانها.

المطلب الأول:

١- دور التربية الإسلامية في نشر قيم الوسطية:

قبل بيان دور التربية الإسلامية في نشر ثقافة الوسطية والتسامح لا بد لنا من بيان معنى الوسطية والتسامح حتى لا يعتقد البعض أن الدين الإسلامي يغض النظر عن الحيطة والحذر مقابل التوسط والاعتدال.
معنى الوسطية في اللغة:

الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على: العدل، والنصف وأعدل الشيء أوسطه ووسطه، وتأتي لمعان متعددة متقاربة، فتكون:

١- اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه فنقول: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار.

٢- كما تأتي صفة بمعنى (خيار) وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعي خير من طرفيه، ومرعى وسط أي: خيار.

٣- وتأتي وسط: بمعنى (عدل) فأعدل الشيء أوسطه.

٤- وتأتي وسط: بمعنى: الشيء بين الجيد والرديء. (١)

وكيفما تصرفت هذه اللفظة، تجدها لا تخرج في معناها عن معاني العدل والفضل والخيرية، والنصف والبيئية.

١ القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٢،

١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م، ص ٥٤٢. لسان العرب لابن منظور دار صادر - بيروت، ط ١،

(٤٢٦/٧).

ومعنى الوسطية في الاصطلاح: الموقف المعتدل بين طرفين ، فلا تميل إلى طرف دون آخر، وإنما تقف الموقف الذي يقتضيه الميزان القسط ، ولا تسمح بطغيان طرف على آخر ، فلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير ، وإنما هو القسطاس المستقيم بين المادية والروحية والواقعية والمثالية والفردية والجماعية. (١)

والوسطية تحمل معنيين:

المعنى الأول:

بديهي وعام، تقصد به مجرد التوسط بين شيئين مطلقاً معنوياً كان أو حسيّاً، كقولهم فلان يقوم بدور الوسيط أو الوساطة بين خصمين . والوسطية تعني التوازن والاعتدال بين طرفي الغلو والتقصير، والإفراط والتفريط، فالوسطية منزلة بين طرفين كلاهما مذموم، فالشجاعة وسط بين الجبن والتهور، والسخاء وسط بين التقتير والتبذير .

المعنى الثاني:

والمعنى الثاني لكلمة وسط فهو المعنى الخاص حيث يراد به في لغة العرب الأعدل والأفضل والأحسن، فيقال فلان وسط قومه أي من أحسن القوم وأخير الناس (٢)

فالوسطية تمثل لدينا منهجاً شاملاً متكاملًا في العقيدة والعبادة والقيم والسلوك والمعاملة والتفاعل الحضاري، والوسطية هي توافق الظاهر مع الباطن فلا غش ولا خداع.

الوسطية في استعمال الشارع:

١ إعداد عبد العزيز عبد الرحمن عودة، الإسلام دين الوسطية ، فلسطين غزة، ص ٣.
٢ محمد بن أحمد الصالح، وسطية الإسلام في سماحة الدين وتسامحه ، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب، ط١، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م، ص ٤٩ - ٥٠.

جاءت كلمة الوسطية في كلام الله عز وجل بعدة آيات من القرآن الكريم فقد قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (١) قال القرطبي في تفسيره للآية: والمعنى وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطا ، أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم.

والوسط : العدل ، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها.(٢)

أما في الأثر فقد جاءت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تبين معنى الوسطية والبعد عن التشدد والغلو في الدين ومنها:

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَتُوبُونَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا ، فَأَقْبَلَ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيفُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا » (٣) .

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : « كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قُلْتُ : فُلَانَةٌ ، لَا

١سورة البقرة الآية ١٤٣ .

٢أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م (١٥٣/٢).

٣ أخرجه : البخاري في : ٨٠ - كتاب اللباس ، ٤٢ - باب الجلوس على الحصير ونحوه ٥ / ٢٢٠١ . (٥٥٢٣) ، ومسلم في : ٦ - صلاة المسافرين وقصرها ، ٣٠ - باب

فضيلة العمل الصالح من قيام الليل وغيره ١ / ٥٤٠ (٧٨٢)

تَنَامُ اللَّيْلَ - تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا - فَقَالَ : مَهْ ، عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا «(١)

والأمر بالاعتقاد في العبادة وهو أن يأخذ منها ما يطيق الدوام عليه وأمر من كان في صلاة فتركها ولحقه ملل ونحوه بأن يتركها حتى يزول ذلك [٧٨٢] قوله ص (عليكم من الأعمال ما تطيقون) أي تطيقون الدوام عليه بلا ضرر وفيه دليل على الحث على الاعتقاد في العبادة واجتناب التعمق وليس الحديث مختصاً بالصلاة بل هو عام في جميع أعمال البر قوله صلى الله عليه وسلم فإن الله لا يمل حتى تملوا هو بفتح الميم فيهما وفي الرواية الأخرى لا يسأم حتى تسأموا وهما بمعنى قال العلماء الملل والسامة بالمعنى المتعارف في حقنا محال في حق الله تعالى فيجب تأويل الحديث قال المحققون معناه لا يعاملكم معاملة المال فيقطع عنكم ثوابه وجزاءه ويسط فضله.

وعن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ لَهُمَا: « يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفَرَا، وَتَطَوَّعًا ». (٢)
ومن هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة نرى كيف أن ديننا الإسلامي دين عظيم امتاز على سائر الديانات بالوسطية والبعد عن التشدد والتشدد والغلو في الدين.

دور التربية الإسلامية من الغلو والتطرف:

١ أخرجه البخاري في : ١٩ - كتاب التهجد ، ١٨ - باب ما يكره من التشديد في العبادة في ١ / ٣٨٦ (١١٠٠) . ومسلم في : ٦ - صلاة المسافرين وقصرها ، ٣١ - باب أمر من نعى في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد حتى يذهب منه ذلك في ١ / ٥٤٢ (٧٨٥) .

٢ أخرجه البخاري في : ٨١ - الأدب - ٨٠ - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « يسروا ولا تعسروا » وكان يحب التخفيف على الناس في ٥ / ٢٢٩٦ (٥٧٧٣) . ومسلم في ٣٦ - كتاب الأشربة ، ٧ - باب بيان أن كل مسكر خمر ٣ / ١٥٨٦ (١٧٣٣) .

إن التربية الإسلامية لتدعو إلى الوسطية و الاعتدال والسماحة بين أفراد المجتمع بغض النظر عن كونهم مسلمين أو غير مسلمين فكلهم خلق الله، و أنفس جعلها الله تعالى لتعمر الكون و المحاسب هو الله تعالى، وما نحن إلا مسخرين لنقل دعوة الله تعالى لخلقهم فإن اهتدوا فلهم الأجر والمثوبة الدنيوية و الآخروية وإن لم يهتدوا، فالله هو الذي يحاسب الناس على أعمالهم الدنيوية، يقول الله تعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (١) ومن باب الحرية التي نادى بها هي حرية الاعتقاد مادام لم يعتدوا على مقدساتنا وحرمانتنا، ولهذا كان لابد من تعليم و تربية الجيل على الحكمة وحسن التعامل مع الآخرين سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، في بلداننا أو بلادهم لأن الله تعالى يقول: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (٢)

١ البقرة الآية ٢٥٦.

٢ الممتحنة الآية ٨

المطلب الثاني

دور التربية الإسلامية في دعم قيم التسامح والسماحة

لما تحدثنا عن الغلو والتطرف ولما له من ضرر كبير على البشرية جمعاء سواء التطرف الديني أو السلوكي أحببت أن أبين دور السماحة وما لها من إيجابيات عظيمة وفوائد جمة على المجتمعات، فتعريف السماحة لغة جاء من مفهوم التسامح في المعاجم اللغوية بمعنى السلاسة والسهولة، يقال: سمح له بالشيء، ورجل سمح أي جواد، وقوم سمحاء ومساميح. (١)

والسمحة ليس فيها ضيق ولا شدة، وأساحت الدابة بعد استصعاب لانت وانقادت. (٢)

السماحة اصطلاحاً هي بذل ما لا يجب تفضلاً (٣)

وقيل السماحة هي وصف عام لما عليه أحكام الشريعة الإسلامية من اليسر والسهولة واللين والسعة، ورفع الحرج والمشقة.

وقد عرفها البعض بأنها السهولة المحمودة فيما يظن الناس التشديد فيه، ومعنى كونها محمودة أنها لا تفضي إلى ضرر أو فساد. (٤)

إذن السماحة في الإسلام تعني رفع الحرج وعدم التكليف فوق الطاقة بما لا يستطيعه الإنسان لقوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (٥) وهذا مفهوم شامل لكل التكاليف التي شرعها لنا الله، لهذا وجدت الرخصة مع

١ أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١١ هـ ١٩٩١ م، (٣/٩٩).

٢ ابن منظور لسان العرب اعتنى بتصحيحه: أيمن عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣ (٦/٣٥٥).

٣ علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م، ص ١٢١.

٤ محمد بن أحمد الصالح، وسطية الإسلام في سماحة الدين وتسامحه ص ٢٤١.

٥ سورة البقرة الآية ١٨٥.

وجود الفرائض، لأن الله تعالى يريد أن يخفف على المسلمين في الوقت الذي تحدث فيه مشقة، لهذا قال الله عز وجل: (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا). (١)

فالإنسان تعتريه حالات من الضعف في مواقف يحتاج فيها إلى التخفيف، وهذا من يسر الإسلام الحنيف، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما أطال بالناس في الصلاة: (أفئان أنت يا معاذ، وقال: إن منكم منفرين فأيكم ما صلى بالناس فليتجزز ، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة). (٢)

مفهوم التسامح في الغرب:

١- يطلق مفهوم التسامح عند الغرب ويراد به: قبول اختلاف الآخرين، سواء في الدين، أم في العرق أم في السياسة، أو عدم منع الآخرين من أن يكونوا آخرين، أو إكراههم على التخلي عن آخرتهم.

٢- أو هو: موقف يتجلى في الاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق باختلافات السلوك والرأي دون الموافقة عليها، ويرتبط التسامح بسياسات الحرية في ميدان الرقابة الاجتماعية، حيث يسمح بالتنوع الفكري والعقائدي على أنه يختلف عن التشجيع الفعال للتباين والتنوع. (٣)

فالتسامح صفة محمودة تجعل الإنسان يوطن نفسه مع غيره ويقبله بكل سعة صدر، بغض النظر عن كون الآخر من بني جنسه أو يختلف عنه عقيدة أو وطناً أو رأياً، وعندما نقول: أن ديننا دين الوسطية والتسامح لا يعني هذا شعاراً نرفعه، وإنما هو تطبيق فعلي يجب أن يكون له صدى عالمي نهدف من ورائه نشر ثقافة السلام من خلاله ونطالب بها في المحافل الدولية، فالدول الغربية

28 . سورة النساء الآية ١

٢ رواه البخاري كتاب الأذان باب تخيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود، ص ١٤٨، ح (٧٠٢)، ومسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل الجنة بعمله، ص ١١٣٣، ١١٣٤، ح (٢٨١٨).

٣ أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط١، مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٣م، ص ٤٦٢.

تطالب بالسلام العالمي، ولكن عندما تكون القضية في بلداننا العربية لا نرى له أي مفهوم، وخير دليل على ذلك ما نراه في فلسطين الجريحة وجارتنا العراق المكلومة.

دور التربية الإسلامية في نشر الوسطية والتسامح:

تلعب التربية الإسلامية دوراً مهماً وجباراً في دعم الوسطية والتسامح من خلال تطبيق بعض القواعد الشرعية في الحياة اليومية ومن أهم هذه القواعد هي:

١- قاعدة المشقة تجلب التيسير:

ومعنى هذه القاعدة أن الأحكام التي ينشأ عن تطبيقها حرج على المكلف ومشقة في نفسه وماله، فإن الشارع الكريم أجاز ل عدم القيام بها. (١) وعليه فالمشقة التي جاز للمكلف أن يتجاوزها إلى الأخف منها سببها الضرر الذي سيقع عليه لو ما اختار الأخف والأيسر حسب ما هو مبين في الأحكام الفقهية.

وقد تفرعت من هذه القاعدة الشرعية قواعد أخرى مثل (إذا ضاق الأمر اتسع) (٢)، وقاعدة " الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة " وغيرها من قواعد التسهيل والتيسير على من أصابه عسر وضيق، فالحاجة هي الحالة التي تستدعي تيسيراً أو تعسيراً أو تسهياً لأجل الحصول على المقصود. (٣)

٢- قاعدة الضرورات تبيح المحظورات. (٤)

١ محمد بن أحمد الصالح، وسطية الإسلام في سماحة الدين وتسامحه، ص ٢٥٢.

٢ أحمد الزرقا شرح القواعد الفقهية، شرح عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٣، ١٩٨٣م، ص ١١١.

٣ المرجع السابق ص ١٥٥ - ١٥٨.

٤ أحمد الزرقا شرح القواعد الفقهية، ص ١٣١ - ١٣٢.

وخلاصة هذه القاعدة أنه لو اضطر إلى فعل المحظور لضرورة فعلها، كمن اضطر إلى أكل الميتة في حالة المجاعة لكن هذه الضرورة يرخص فيها قدر ما يندفع به الضرر، فلا يتجاوز فيها عن الحد المطلوب دفعه.

٣- الوجوب يتعلق بالاستطاعة فلا واجب مع العجز.

وقد استنبطت هذه القاعدة من قوله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا

وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١)

وقد ثبت في الحديث عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام أنه قال: (دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم). (٢)

ولهذا الأصل اشترطت القدرة والاستطاعة والاستطاعة في جميع الواجبات، فمن لم يقدر فلا يكلفه الله ما يعجز عنه قال تعالى: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (٣) فمن عجز عن شيء من شروط الصلاة أو أركانها أو واجباتها، فإنها عنه ويصلي على حسب قدرته واستطاعته، إلى غير ذلك من التكاليف الشرعية. (٤)

ودور التربية الإسلامية أيضاً يظهر جلياً في التسامح مع الآخر حيث كان نبي الرحمة يحضر ولائم أهل الكتاب، ويغشى مجالسهم ويواسيهم في مصابهم، ويعود مرضاهم، ويعاملهم بكل أنواع المعاملات التي يتبادلونها المجتمعون في

١ سورة التغابن الآية ١٦.

٢ رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح (٦٨٥٨) (١٠٨/٨) ومسلم في كتاب الحج باب فَرَضِ الْحَجِّ مَرَّةً فِي الْعُمْرِ ح (٣٣٢١) (١٠٢/٤).

٣ سورة البقرة الآية ٢٨٦.

٤ محمد بن أحمد الصالح، وسطيّة الإسلام، ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

جماعة حتى أن عائشة رضي الله عنها قالت: اشترى رسول الله طعاماً من يهودي نسيئة، ورهن درعاً له من حديد. (١)

وأن يعلن احترامه للآخرين وتقديره لهم وتسامحه معهم والدفاع عنهم، حتى أنه قال: " ألا من ظلم معاهداً أو تنقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة " (٢) وهذا ما فهمه الصحابة من رسولنا الكريم وهكذا تربوا وربوا الأجيال التي جاءت من بعدهم فكانوا خير خلف لخير سلف. (٣)

وقد رسم النبي قاعدة أخلاقية عظيمة حتى في التعامل مع جنازة غير المسلمين فعن جابر بن عبد الله قال: مرت بنا جنازة فقام لها النبي وقمنا له فقلنا: يا رسول الله إنها جنازة يهودي، قال: " إذا رأيتم الجنازة فقوموا " (٤) وفي رواية " أليست نفساً ؟ " (٥) وإذا ما نظرنا إلى سيرته وجدنا فيها الكثير من العهود والمواثيق التي أعطاها لأهل الكتاب من نجران وحران وليهود المدينة والتي تتسم صراحة باللين والرفق والتسامح، فقد أبقى لهم حرية الاعتقاد وحرية ممارسة شعائرهم الدينية، وتعهد لهم بالحفاظ على كنائسهم وبيعهم فلا تهدم، ولا يقتل عابدهم.

١ رواه البخاري كتاب السلم باب الكفيل في السلم، ص ٤١٨، ح (٢٢٥١)، ومسلم، كتاب المساقاة، باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر ص ٦٥٤، (١٦٠٣).

٢ رواه مسلم، كتاب الجنائز باب نسخ القيام للجنازة ص ٣٧١-٣٧٢، ح (٩٦٠، ٩٦١)، وأبو داود كتاب الجنائز باب في عيادة النمي، ص ٣٥١، ح (٣٠٩٥).

٣ محمد بن أحمد الصالح، وسطية الإسلام، ص ٢٩٧-٢٩٨.

٤ رواه البخاري كتاب الجنائز باب من قام لجنازة يهودي، ص ٢٥٦، (١٣١١)، ومسلم كتاب الجنائز باب القيام للجنازة ص ٣٧١، ح (٩٦٠).

٥ رواه البخاري كتاب الجنائز باب من قام لجنازة يهودي، ص ٢٥٦، (١٣١٢)، ومسلم كتاب الجنائز باب القيام للجنازة ص ٣٧٢، ح (٩٦١).

وهكذا نرى الكثير من الوصايا التي أوصى بها نبي الرحمة المسلمين حتى ينتهجوها في حياتهم، ويكون مفازمهم في آخرتهم. (١)

١ د إقبال عبدالعزيز المطوع، تنبيه ذوي الألباب بحكم الوقف في بلاد أهل الكتاب، دراسة
فقهيّة تطبيقية على الأوقاف الأوربية، الكويت، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص ٣١ -
٣٣.

المطلب الثالث

دور التربية الإسلامية في دعم مفهوم الحرية

لما كانت الحرية أساس في رقي الأمم والشعوب، ولا تظهر الحرية إلا بوجود الوسطية والسماحة في نشر الدين الإسلامي، فالدين الإسلامي أعطى الحرية العقدية بعد أن بين الشارع سبحانه الحق من الباطل، وهناك حرية أخرى وهي حرية التعامل مع الآخرين ولكن قبل ذكر هذا وذاك دعونا نبين معنى الحرية لغة واصطلاحاً ثم نذكر دور التربية الإسلامية في دعم مفهوم الحرية.

فالحرية لغة: جاءت كلمة الحرية من حَرَّ يَحْرُ من باب تعب حَرَّارًا بالفتح صار حُرًّا، قال ابن فارس: ولا يجوز فيه إلا هذا البناء ويتعدى بالتضعيف فيقال: حَرَّرْتُهُ تَحْرِيرًا إذا أعتقته، والحرية المطلقة التي تمكن الفرد من أن يصنع نفسه ويتخذ موقفه كما يبدو له تحقيقاً لوجوده الكامل (١)

الحرية اصطلاحاً: يمكن تعريف الحرية بعدة تعاريف نذكر منها على سبيل الإجمال فنقول:

الحرية هي انعدام القيود.

١- الحرية عبارة عن قدرة المرء على فعل ما يريد.

٢- إطلاق العنان للناس ليحققوا خيرهم بالطريقة التي يرونها طالما كانوا لا يحاولون حرمان الغير من مصالحهم (٢)

إلى غيرها من التعريفات، فالعبارات تتشابه وخلصتها أن الحرية بمفهومها العام أن الشخص يفعل ما يريد، ولكننا نخصص هذا العام في شريعتنا الإسلامية لتصبح حرية الفرد مقيدة وفق ضوابط شرعية أرادها الله لعباده، فهناك ضوابط تعود للفرد وأخرى على المجتمع، والله لم يخلق الناس عبثاً، ولم يجعلهم جبارين

١ ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت (١/١٢٨)، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، دار النشر : دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية (١٠١٣/٢).

٢ عبدالرحمن بن عبدالله الفاضل التربية الإسلامية ص ١١.

في الأرض يفعلوا ما يريدون، لا ما يريد هو سبحانه وتعالى حيث قال في سورة الحجرات مبيناً أهم ضوابط الحرية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (١)

إذن الحرية أمر مطلوب ومشروع لكل الناس، لا فرق بين دين وآخر، وبلد وأخرى، ولكن هذه الحرية يحكمها التشريع الذي وضعه الله لعباده، فالذي لا يدين بالإسلام يرى الحرية من منظور يختلف عن المنظور الإسلامي، وهذا أمر طبيعي لأننا كمسلمين توجد عندنا مقاصد شرعية خمسة يجب المحافظة عليها. والمقاصد الشرعية لا تعدو ثلاثة أقسام وهي: إما أن تكون ضرورية أو حاجية أو تحسينية .

والضرورية هي التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهاجر وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين.

ومن مجموع الضروريات خمسة وهي: حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل، وقد قالوا : أنها مراعاة في كل ملة (٢)

١ سورة الحجرات الآية ١١ _ ١٢ _ ١٣.

٢ إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، بيروت، دار المعرفة (١١_٩/٢).

ومحل الشاهد من عرضي لهذه المقاصد الشرعية السابقة أن أوضح أن الحرية كفلت، فلا اعتداء عليها باسم الحرية، ود وضع الشارع الحكيم حدوداً وسن لها أحكاماً لمن يعتدي عليها.

أما المقاصد الشرعية الأخرى كالحاجيات وهي التي تعني التوسعة ورفع الضيق على المكلفين حتى يرفع الحرج عنهم ولا يقعوا في مشقة، ولكن الأصل فيها عدم التعدي على ما شرع الله تعالى باسم رفع الحرج فلو غص إنسان في لقمته لا حرج عليه في مشرب لقمته من الخمر ليدفع غصة الموت لكن لا يتعدى الأمر ليشرب كوباً من الخمر باسم الحرية.

وأما التحسينات ومعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب المدلسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق. (١)

وأيضاً هنا نقول: أن الإنسان لا يتعدى مكارم الأخلاق باسم الحرية، فيجب مراعاة العادات والأحوال السائدة في كل مكان، والتزام القيم والأخلاق، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ) (٢) ومكارم الأخلاق لا تتم إلا بالالتزام بالمقاصد الشرعية التي حددها الشارع، والاعتداء عليها باسم الحرية الشخصية اعتداء على أسس ومقاصد الشريعة الإسلامية.

أما عن دور التربية الإسلامية ، فإنها تؤكد " مفهوم الحرية " وتنادي بالحفاظ عليها، تشريفاً للإنسان وتكريماً له وإعلاء لشأنه وفق ما اقتضته إرادة الله بتفضيله على كثير ممن خلق، سواء ما يتعلق بأمور الدين أو أمور الدنيا، وسبيلها في ذلك فتح الباب أمام الإنسان ليمارس حريته وإرادته واختياره الواعي المسؤول دينياً وخلقياً، وتمكينه من تكوين شخصيته على نحو متكامل وسوي ومتزن خالٍ من الاضطراب العقلي والتوتر العصبي والقلق النفسي، وإتاحة

١ الشاطبي، الموافقات (١١/٢).

٢ رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة بلفظ (صالح الأخلاق) رقم الحديث (٨٩٣٩) (٣٨١/٢)، والبخاري في كتابه الأدب المفرد محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ٣، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ص ١٠٤، وصححه الألباني رحمه الله.

الفرص العادلة المتكافئة أمامه لينمي عقله ويصقل مواهبه وميوله، وتشجيعه على النشاط الذاتي حتى يشارك بفعالية في بناء نفسه بنفسه من خلال العملية التربوية والتعليمية، ووسيلتها في تكوين الإنسان وتنشئته، الإقناع والحجة والبرهان والتي هي أقوم، والمجادلة والتي هي أحسن، فتكون قناعاته بغير إجبار أو إكراه، ويتحمل مسئوليات حرته واختياره في دنياه وآخرته، وذلك من منطلق قوله تعالى: لا إكراه في الدينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ (١)

وهذا الذي عززه رسولنا الكريم ﷺ في سنته المطهرة وسيرته العطرة من مبدأ الحرية سواء في التفكير أو التعبير أو في إعمال الرأي أو الاجتهاد في أمور الدين والدنيا حرصاً منه على تكوين الشخصية المستقلة المتماسكة لدى المسلم. (٢)

١ سورة البقرة الآية ٢٥٦.

٢ عبدالرحمن بن عبدالله الفاضل، التربية الإسلامية وتحديات العصر، ص ١٥-١٦.

المطلب الرابع

دور التربية الإسلامية في نشر الأمن والسلام

نعمة الأمن من النعم العظيمة التي امتن بها الله على عباده .، حيث قال تعالى في محكم تنزيله : (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ). (١)

وهو مطلب كل أمة و غاية كل مواطن يعيش على الأرض حيث به ترتقي البلاد و تسلم من الحروب و الصراعات الداخلية و الخارجية ، و هذه دعوة إبراهيم عليه السلام عندما دعا ربه سبحانه و تعالى فقال : وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا (٢)

وقد وعد الله عباده المؤمنين في استخلافهم في الأرض و جعلهم يعيشون بنعمة الأمن والأمان إذا ما اتقوه و عملوا صالحا فقال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).(٣)

فالأمن و الاستقرار سمة للمجتمعات المتحضرة، لأن بفقده يفقد المجتمع تطوره و استقراره كما يحدث في الشعوب المتهاكلة و المتقاتلة على الدوام فلا أمن ولا استقرار ولا تنمية. لكننا لا نعني أن الأمن و السلام منحصرة في بلاد المسلمين فقط أو على المسلمين وإنما يجب أن تكون ثقافة الأمن و السلام ثقافة عالمية تصبو إليها كل النفوس، فالمجتمع يعيش به المسلم و غيره في أرض واحدة وقد يكون في بيت واحد خاصة أننا نجلب العمالة الخارجية لكي تقوم بواجبات محددة في بلداننا، ومن هذا المنطلق كان واجب علينا اتباع ما أمرنا الله تعالى

١ سورة قريش من الآية ١ _ ٤.

٢ سورة البقرة الآية ١٢٦.

٣ سورة النور الآية ٥٥.

ورسوله ﷺ به من إعطاء الآخرين حقوقهم في الأرض والحماية و السلام، لأن المجتمع المسلم مجتمع الأمان و السلام، ومن يعيش بينهم لا بد أن يشعر بهذه النعمة.

وخير ما يحقق هذا الأمان و السلام هو اتباع شرع الله وتطبيق حكمه في التعاملات الفردية و الجماعية، فإذا سلمت النفوس و حفظت الحقوق بين العباد أصبح هناك أمن واستقرار و سلام ولكن حين تتغير الموازين بين الناس و يسعى كل فرد في المجتمع من أخذ حقه بقوة اليد أو قوة الوساطة فلا أمن ولا استقرار، فبعض الناس يرى أن القرآن و السنة هما اللذان يطبقان في المجتمع أما القانون الوضعي و الذي وضعه الحاكم يمكن تجاوزه و التلاعب عليه متناسين لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (١)

فأولي الأمر هم واضعوا القوانين و اللوائح التي تحكم البلاد و العباد في كل مكان سواء كانت دولة إسلامية أو غير إسلامية ، فيجب تطبيق تلك القوانين حتى لا يصبح هناك اختلال في المفاهيم ونحن نتحدث عن حقوق البشر المدنية، لأن الحقوق الدينية فالحمد لله نحن نعيش في بلد مسلم و تطبق حكم الله تعالى فيه ولم تمنع أحد من العبادة، لكن في ظل الظروف التي يعيشها الآخريين معنا في بلداننا المسلمة

هذا ما سنبين دور التربية الإسلامية في نشر الأمن والسلام :

لما كان فقهاء المسلمين من جميع المذاهب الاجتهادية قد صرحوا وأكدوا بأن على كل المسلمين دفع الظلم عن أهل الذمة ، و المحافظة عليهم لأن المسلمين حين أعطوهم العهد قد التزموا بدفع الظلم عنهم ، وهم صاروا به من أهل دار الإسلام ، بل صرح بعضهم بأن ظلم غير المسلم أشد من ظلم المسلم إنما ،

ونحن نرى عمر بن الخطاب وقد أصيب بضربة رجل من أهل الذمة - أبي لؤلؤة المجوسي - قد أوصى الخليفة من بعده وهو على فراش الموت فقال: "وأوصيه بذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا فوق طاقتهم". وهذا علي كرم الله وجهه يقول في الدفاع عن أهل الذمة: إنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا، ودماؤهم كدمائنا، وما ذاك إلا لعظم شعور المسلمين وبخاصة قادتهم، بفداحة جرم من ينتقص من حقوقهم. (١)

وكذلك من الأمور المهمة التي لا بد من معرفتها أن للآخرين حقوقاً لا بد من إقرارها سواء كانوا يعيشون معنا أو نعيش معهم ومن هذه الحقوق هي حفظ النفس و الدين و المال و العرض و العقل فقد قال تعالى: " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا (٢)

والنفس كلمة عامة لأي نفس مسلمة أو غير مسلمة، لأن الله يريد أن يمن على العباد بنشر الأمن و السلام في كل أرجاء الأرض، ولا يتم هذا إلا بالإيمان بالله تعالى وبكتابه الكريم وبسنة نبيه ﷺ لأن قوة الإيمان تجعل المسلم يحرص على أمن واستقرار بلده، فلا يحتاج إلى رقابه آخرين عليه، ولكن لو ظهر عكس ذلك في أي مجتمع وجب أن تكون هناك قوة سلطانية تجبر المواطنين و المقيمين على تنفيذ القوانين التي يحترم بها الجميع و تكون السيادة للقانون فلا اعتداء ولا تهاون وتنازل ووساطة مقابل تلك الإرشادات و القوانين.

١ إبراهيم بن محمد الحمد المزيني _ التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية، الرياض، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٩٦-٩٨.

٢ سورة المائدة الآية ٣٢.

ولأن هذه اللوائح و القوانين تحتاج إلى نشرها بين الفئة المهمة في المجتمع وهم الشباب احتاج الأمر إلى وجود أندية شبابية تربي الجيل على طاعة ولاة الأمر وتطبيق شرع الله تعالى واحترام القانون وهذا أمر في غاية الأهمية إذا ما نظرنا إلى السلبيات الناجمة عن عدم التطبيق.

المطلب الخامس

دور التربية الإسلامية في نشر العدل والمساواة

تعريف العدل:

العدل لغة: ضد الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم، عَدَلَّ يَعْدِلُ فهو عادِلٌ من عُدُولٍ وَعَدَلٌ بَلْفَظِ الْوَاحِدِ وهذا اسمٌ لِلْجَمْعِ . رَجُلٌ عَدْلٌ وامرأةٌ عَدْلٌ وَعَدْلَةٌ، والاعتدالُ : تَوَسُّطُ حَالٍ بَيْنَ حَالَيْنِ فِي كَمٍّ أَوْ كَيْفٍ وَكُلُّ مَا تَنَاسَبَ فَقَدْ اعْتَدَلَ. (١)

العدل اصطلاحاً: عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، والعدل هو الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينه. (٢)
أما المساواة لغة:

سَوَوُ يُسَوِّي: عَدَلَ مِنَ الْحُكْمِ، وَالسَّوَاءُ الْوَسْطُ، وَقَوْلُهُمْ فِي الْبَيْعِ: لَا يَسْوَى وَلَا يَسَاوِي: أَي لَا يَكُونُ هَذَا مَعَ هَذَا سَيِّئِينَ، مِنَ السَّوَاءِ، وَالْمُسَاوَاةُ: مِثْلُهُ، قَالَ ابْنُ بَرِّي: الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُمَاتَلَةِ وَالْمُسَاوَاةِ أَنَّ الْمُسَاوَاةَ تَكُونُ بَيْنَ الْمُخْتَلَفِينَ فِي الْجِنْسِ وَالْمُنْتَفِينَ لِأَنَّ التَّسَاوِيَّ هُوَ التَّكَافُؤُ فِي الْمِقْدَارِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ ، وَأَمَّا الْمُمَاتَلَةُ فَلَا تَكُونُ إِلَّا فِي الْمُنْتَفِينَ. (٣)

المساواة اصطلاحاً: المساواة : المماثلة والعدالة ، والمراد بها : المماثلة والمشابهة بين الشئيين في القدر والقيمة . فإذا قلنا : الإنسان يتساوى مع أخيه الإنسان ، إنما ذلك يعني أنه يكافئه في الرتبة ، ويعادله في القيمة الإنسانية ، وله من الحقوق مثل ما له ، وعليه من الواجبات مثل ما عليه.

١ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، بيروت،، ص ١٣٣٢. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٢ الجرجاني التعريفات ص ١٤٧.

٣ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية (٣٨/٣٢١).

فالعَدل والمساواة من أهم المبادئ الإسلامية التي يحرص على تطبيقها ديننا الإسلامي الحنيف حيث قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). (١)

أما رسولنا الكريم عليه السلام فقد قال: (إِنَّ الْمُفْسِدِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّمْنَا يَدَيْهِ يَمِينِ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا). (٢)

فالعَدل والمساواة من خصائص الإسلام التي جعلها الله لكل الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم، ولم تكن هذه الخصيصة قائمة في الحضارات القديمة أو حتى عند العرب في الجاهلية، حتى أن الإسلام لما جاء قرر أن الناس كلهم متساوون في الحقوق والواجبات لذا قال تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (٣)، لهذا نجد أن الشريعة الإسلامية وضعت تلك الأسس والمبادئ التي تحكم العلاقات والسلوك الإنساني، وجعلتها من المقومات الأساسية التي يحظر الخروج عليها أو المساس بها بأي شكل من الأشكال، (٤) حيث أنها لو اختلفت في المجتمع وقل من قدرها هانت أنفس الناس، وضاعت حقوقهم، ومن هذا المنطلق نجد أن الإمام ابن تيمية رحمه الله قال: إن الله يعز ويبيقي الدولة العادلة ولو كانت كافرة وإن الله يذل ويهزم الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة، فالظلم والجور نقيض العَدل والمساواة بين الناس، فعندما نفق بين الناس ولا نساي بينهم ندخل في دائرة الظلم والجور وعدم العَدل، وهذا من أسباب فساد المجتمعات، ولهذا قال عليه السلام: "الناس سواء كأسنان المشط". (٥)

فبالعَدل والمساواة لا تضيع الحقوق ولا يستهان بالواجبات.

١ سورة النحل الآية ٩٠.

٢ رواه مسلم في كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ح(٤٨٢٥) (٧/٦).

٣ الحجرات الآية ١٣.

٤ محمد بن أحمد الصالح، وسطية الإسلام ص ٧١.

٥ أخرجه الديلمي (١٥٠/٥) رقم ٧٧٨٤.

لهذا كان للتربية الإسلامية دور فعال في زرع روح العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع منذ الدخول في العملية التربوية حتى يشعر المرء أنه متساوي أمام الله تعالى قبل القانون والقضاء .

ولو تركنا الناس وفق أهواءهم ولم نقم العدل انتشر الظلم وحارت عقولهم وقلوبهم لأن الظلم يهتز له عرش الرحمن ويقول الله تعالى للمظلوم (لأنصرك ولو بعد حين)(١).

وكما يكون العدل والمساواة في الأفعال بين البشر يجب أن يكون العدل في الأقوال فلا يجور إنسان على آخر بالقول فيدخل في دائرة الافتراء والكذب فقد قال تعالى ((وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (٢) لهذا وجب الصدق في القول حتى لو كان الحق على النفس أو الأهل والأقرباء.

فالعدل قضية عظمى قامت عليها دول واستقام ملكهم بها وخلافه تضعف بل وتتهالك.

ويرى الدكتور عبدالعزيز التويجري أن ادماج قيم العدل والسلام في المناهج التربوية ليسهم في تحقيق أهدافها في غرس مبادئ التربية الإسلامية في نفوس الناشئة وتعميم هذه الثقافة في ظروف دولية وإقليمية تجعل الحاجة ماسة إلى نشرها والإفادة من الثروة الروحية للإسلام في ترسيخها وتوطين النفوس على مسالكها السامية.(٣)

ارواه الترمذي كتاب صفة الجنة باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها ح

(٢٥٢٦)(٤/٦٧٢).

١٢ الأنعام الآية ١٥٢.

٣ أحمد العلوي، دليل ادماج قيم العدل والسلام في المناهج التربوية ، تقديم عبدالعزيز عثمان التويجري ، الرياض، أيسيكو، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ١٤٢٩ هـ

٢٠٠٨م، ص ٢٢١.

المطلب السادس

دور التربية الإسلامية في تنمية روح المواطنة

إن الأحداث التي نشاهدها على مر الأيام، سواء صغيرها أو كبيرها، بداية من انعدام المسؤولية تجاه الدولة خاصة فيما يتعلق بالأعمال التخريبية للمنشآت العامة من تكسير وتدمير وكتابة على الجدران، إلى كبيرها من إرهاب فكري يهدف إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين عالمياً لهو من الأسباب التي تدعونا إلى التحدث عن الانتماء الوطني، وحقيقة نحن لا نعني بالانتماء الوطني كما يظن الآخرون القومية والشعبوية وكره الدول الأخرى، ولكن هدفنا هو زرع المواطنة عند المواطن والمقيم أيضاً.

دعونا نعرف المواطنة ثم نخرجي الحديث عنها.

تعريف المواطنة لغة: الوَطَنُ مكان الإنسان و مقره و منه قيل لمريض الغنم وَطَنٌ و الجمع أوطانٌ مثل سبب و أسباب وأوطَنَ الرجل البلد و استَوَطَّنَهُ وتَوَطَّنَهُ اتخذهُ وَطَنًا والمَوْطِنُ مثل الوطن والجمع مَوَاطِنُ، و (وَطَنٌ) نفسه على الأمر تَوَطَّيْنَا مهدها لفعله و ذلكها، ووَاطَنَهُ مُوَاطَنَةً مثل وافقه موافقة وزناً ومعنى. (١)

ينطلق تعريف المواطنة من خلال القواعد والأسس التي تبني عليها الرؤية الإسلامية لعنصري المواطنة وهما:

الوطن والمواطن، وبالتالي فإن الشريعة الإسلامية ترى أن المواطنة : هي تعبير عن الصلة التي تربط بين المسلم كفرد وعناصر الأمة وهي الأفراد المسلمين، والحاكم الإمام، وتتوج هذه الصلات جميعاً الصلة التي تجمع بين المسلمين وحكامها من جهة، وبين الأرض التي يقيمون عليها من جهة أخرى، وبمعنى آخر فإن المواطنة هي تعبير عن طبيعة وجوهر الصلات القائمة بين دار

١ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية (٦٦٣/٢).

الإسلام، وهي وطن الإسلام وبين من يقيمون على هذا الوطن، أو هذه الدار من المسلمين وغيرهم. (١)

وقيل المواطنة هي: " مجموعة العلاقات والروابط والصلات التي تنشأ بين دار الإسلام وكل من يقطن هذه الدار سواء أكانوا مسلمين أو ذميين أو مستأمنين. (٢)

وقد قال تعالى: (الَّذِينَ إِنْ مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ). (٣)، فهذه الآية تدل على مواطنة الإنسان إلى أرضه.

وجاءت السنة النبوية تؤكد هذا المعنى فقد روى عن ابن عباس قال : قال رسول الله لمكة: ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك (٤)

ولا عجب فالنبي عليه السلام قلبه يحن إلى مسقط رأسه وميلاده، وكيف لا يعشق موطنه وموطن آباءه وأجداده.

الفرق بين المواطنة والوطنية

المواطنة والوطنية مفهومان متقاربان بالمعنى، ولكي نبين الفرق بينهما يجب أن ندرج مفهوماً آخر لا يقل أهمية عن المفهومين السابقين وهو مفهوم التربية الوطنية الذي يشير إلى ذلك الجانب من التربية الذي يشعر الفرد بصفة المواطنة ويحققها فيه، والتأكيد عليها على أن تتحول إلى صفة الوطنية، ذلك أن سعادة الفرد ونجاحه وتقدم الجماعة ورفيها لا يأتي من الشعور والعاطفة إذا لم

١ فهد إبراهيم الحبيب، الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود ص ٣.

٢ سالم علي القحطاني، التربية الوطنية مفهومها أهدافها تدريسها، مكتب تربية العربي لدول الخليج، رسالة الخليج العربي، عدد ٦٦، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٣سورة الحج الآية ٤١.

٤ رواه الترمذي في كتاب الحج باب فضل مكة ح(٣٩٢٦)(٥/٢٧٣) وصححه الألباني

يفتقر ذلك بالعمل الإيجابي الذي يقدم على المعرفة بحقائق الأمور والفكر الناقد لمواجهة المواقف ومعالجة المشكلات.

فهذا الجانب العملي تحصل النتائج المادية التي تعود على الفرد بالنفع والارتياح والسعادة، وعلى الجماعة بالتقدم والرفي. (١)

ثم أن المواطنة والوطنية يختلف الحديث عن الانتماء والولاء فأحدهما جزء من الآخر أو مكمل له، فالانتماء مفهوم أضيق في معناه من الولاء، والولاء في مفهومه الواسع يتضمن الانتماء، فلن يحب الفرد وطنه ويعمل على نصرته والتضحية ن أجله إلا إذا كان هناك ما يربطه به.

أما الانتماء فقد لا يتضمن بالضرورة الولاء فقد ينتمي الفرد إلى وطن معين ولكنه يحجم عن العطاء والتضحية من أجله، ولذلك فالولاء والانتماء قد يمتزجان معاً حتى أنه يصعب الفصل بينهما، والولاء هو صدق الانتماء، وكذلك الوطنية فهي الجانب الفعلي أو الحقيقي للمواطنة، والولاء لا يولد مع الإنسان وإنما يكتسبه من مجتمعه، ولذلك فهو يخضع لعملية التعلم ليكتسب الولاء الوطني من بيته، ثم من مدرسته، ثم من مجتمعه بأكمله، حتى يشعر الفرد بأنه جزء من كل. (٢)

معنى حب الوطن:

حب الوطن يعني الانتماء لهذا الوطن والمشاركة في أفراحه وأتراحه، والدفاع عن ترابه بالنفس ولمال والولد، والانتماء يعني التضحية من أجل الوطن بكل غال ونفيس والعمل على رفعة شأنه وجعل رأيه خفاقة عالية في كل المحافل.

١ علي سعيد إسماعيل، التعليم على أبواب القرن الحادي والعشرين، القاهرة، دار عالم الكتاب، ط١، ١٩٩٨م، ص٤٣.

٢ فهد إبراهيم الحبيب، الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود ص ٤.

والانتماء هو الفخر والاعتزاز بهذا الوطن وعدم الإساءة إليه في الداخل أو الخارج مهما كانت الدوافع والمبررات، لأن بالإساءة تلك إساءة للشخص نفسه وأهله. (١)

دور التربية الإسلامية في تعزيز الانتماء الوطني

إن الانتماء الوطني وحب الوطن أمر فطري جبلت عليه النفوس البشرية وقد نبغ هذا الحب من ديننا الإسلامي الحنيف الذي يدعونا إلى الدفاع عن الوطن والمحافظة عليه بكل الوسائل المتاحة.

وتأكيداً على ذلك ما جاء في كتاب الله تبارك وتعالى والسيرة النبوية والأحداث الدائرة في عهد سلفنا الصالح من أهمية الدفاع عن الوطن ورد المعتدين ولا يتم ذلك إلا بالالتفاف حول القيادة الشرعية والإخلاص في النصح لها، وعدم تجريحها كما هو حاصل عبر القنوات الفضائية والمدونات التي يهدف منها زعزعة روح المواطنة لدى الأبناء الصغار قبل الكبار.

لهذا نجد أنه من الضروري زيادة الوعي في الأوساط التعليمية بمختلف مراحلها من أجل الحفاظ على الوحدة الوطنية بين أفراد المجتمع، وهذا لا يتم حقيقة إلا إذا كان أساس الانتماء الوطني مبني على تفعيل مبادئ العقيدة الإسلامية وقيمها في نفوس المواطنين والمقيمين، وعن طريق تذكيرهم بأن طاعة ولي الأمر مرتبطة بطاعة الله عز وجل ورسوله عليه السلام وعدم جواز الخروج على الحاكم بأي صورة من صوره الفعلية كانت أو القولية مادام يقيم حكم الله عز وجل، وإن ما يحدث من بعض المدونات والكتابات التي يراد منها إضعاف هيبة الحاكم لهو من أضل السبل التي يتبعها هؤلاء.

لهذا تكريس الجهود يجب أن تكون مطلباً أساسياً لكل فرد في المجتمع للحفاظ على الوحدة الوطنية وتلاحم الشعب مع حاكمه، وبهذا نستطيع أن ننشر السلام والأمن والحرية في المجتمع طالما يوجد ترابط ومحبة وخوف على تربة الوطن.

١ محمد إبراهيم خاطر غياب ثقافة المواطنة وأثره على المجتمع، قطر، جريدة الوطن،

الجمعة ٣ يوليو ٢٠٠٩، العدد ٥٠٥٢، ص ٨.

وهناك طريقتان أساسيتان لتعليم المواطنة وهما:

١- إعداد المواطن الصالح:

وهذه الطريقة كانت واسعة الانتشار وما زالت سائدة في المناطق التي تولى التقاليد أهمية كبيرة، وتعطي تركيزاً لسيطرة المعرفة من أجل خلق الولاء للقيم التقليدية، ولا تشجع التحليل النقدي ولا تحتاج إلى إيضاح القيم.

٢- المسؤولية النقدية:

وتعتمد هذه الطريقة على تركيز التربية الاجتماعية على الاستعلام و حل المشكلات وتضع الكثير من الاعتبار للتحليل التركيبي و تحليل القيم، وتتضمن تعليمات عن العملية الدستورية وقيم النظام السياسي، والاختلاف بين الطريقتين هو في نوعية الافتراضات التي تضعها كل منهم (١).

١ فهد إبراهيم الحبيب، الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، المملكة العربية السعودية،

جامعة الملك سعود ص ١٠.

المبحث الثالث

معوقات التنمية في المجتمع الكويتي

المطلب الأول:

مفهوم التنمية:

التنمية لغة: نَمَى المال وغيره يَنْمِي بالكسر نَمَاءً بالفتح والمد وربما جاء من باب سما، قال الأصمعي: نَمَيْتُ الحديث مُخَفِّفاً أي بَلَغْتَهُ على وجه الإصلاح والخير و نَمَيْتُهُ تَنْمِيَةٌ أي بَلَغْتَهُ على وجه النميمة والإفساد.^(١)
التنمية اصطلاحاً:

هناك عدد لا يحصى من التعريفات الاجتماعية والاقتصادية للتنمية، وقد عرفها البعض بأنها: التحريك العلمي المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال عقيدة معينة لتحقيق التغير المستهدف بغية الانتقال من حالة غير مرغوب إلى حالة مرغوب فيها.

وبعض التعريفات يركز على ثمار التنمية ونتائجها حيث يعرفها بأنها: الزيادة المطردة في مجالات الخيارات والفرص المتاحة للفرد في تخطيط وممارسة حياته حسب آرائه الشخصية في السعادة ومطالب الحياة.

وعليه فإن مسوغ الجهود التنموية هو تحقيق الأهداف والغايات المرحلية والنهائية التي يتطلع إليها مجتمع من المجتمعات، ومن ثم فإن التنمية المتكاملة المنشودة سهلة وواضحة ويمكن تعريفها بأنها: " مجموعة من الجهود المتنوعة المنسقة التي تؤهل المجتمع المسلم للقيام بأمر الله تعالى.

فالرفاهية والصحة وفرص العمل والتعليم والتدريب والاستمتاع بأوقات الفراغ ... كل ذلك يهدف إلى شيء واحد هو تأهيل المسلم ورفع كفاءته لكي يساعده

١- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر،

مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٤١٥ - ١٩٩٥، ص ٧_٨.

لتحقيق الغاية الكبرى من خلقه وهو الاستخلاف في الأرض، فعندما يتربى المجتمع المسلم تربية صالحة يستطيع أن يخلق بيئة تنموية رشيدة.^(١) وبهذا تعتبر التنمية البشرية من المواضيع المهمة في حياتنا اليومية لذلك حظيت بدراسات كبيرة ومتشعبة نظراً لحاجة المجتمعات إليها ولا سيما في ظل التطور الاقتصادي العالمي الملحوظ إضافة إلى التداعيات الراهنة في عالمنا اليوم.

ويذكر د. عبد الحسين شعبان أن الإنسان هو الموضوع الرئيسي للتنمية والمسؤولية فردية وجماعية، ومن حق الدول وواجباتها وضع سياسات تنموية وطنية ملائمة

فالحق في التنمية يقضي احترام مبادئ القانون الدولي وعلاقات الصداقة والتعاون وضرورة إزالة العقبات التي تعترض التنمية.

وهذا السابق ما أردنا إيصاله عبر دعمنا لقضية التسامح والوسطية في ثقافتنا الدينية فنشر مثل هذه القيم يجعل الآخر يعيش معنا بسلام في دولتنا آمناً مطمئناً على نفسه وبيته وماله، أما لو تخلفت تلك القيم لأصبح هناك معوقاً أساسياً أمام من يريد العيش معنا، ولهذا أشار الدكتور إلى أن التنمية مرتبطة بالسلام ولذلك لا بد من صيانة السلم والأمن الدوليين.^(٢)

ويخلص إلى أن التنمية والحكم الصالح يمكنهما السير معاً إذا توافرت إرادة سياسية وتشريعات ضامنة ومؤسسات وقضاء مستقل ومساءلة وشفافية وتداول سلمي للسلطة ومجتمع مدني ناشط ورقابة شعبية وإعلام حر، إذ لا يمكن تحقيق أحدهما دون الآخر إلا استثناءً.

٢_ عبدالكريم بكار مدخل على التنمية المتكاملة الرياض دار المسلم ط١، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م، حامد عمار، مقالات في التنمية البشرية العربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م، ص ٣٤-٣٥ .

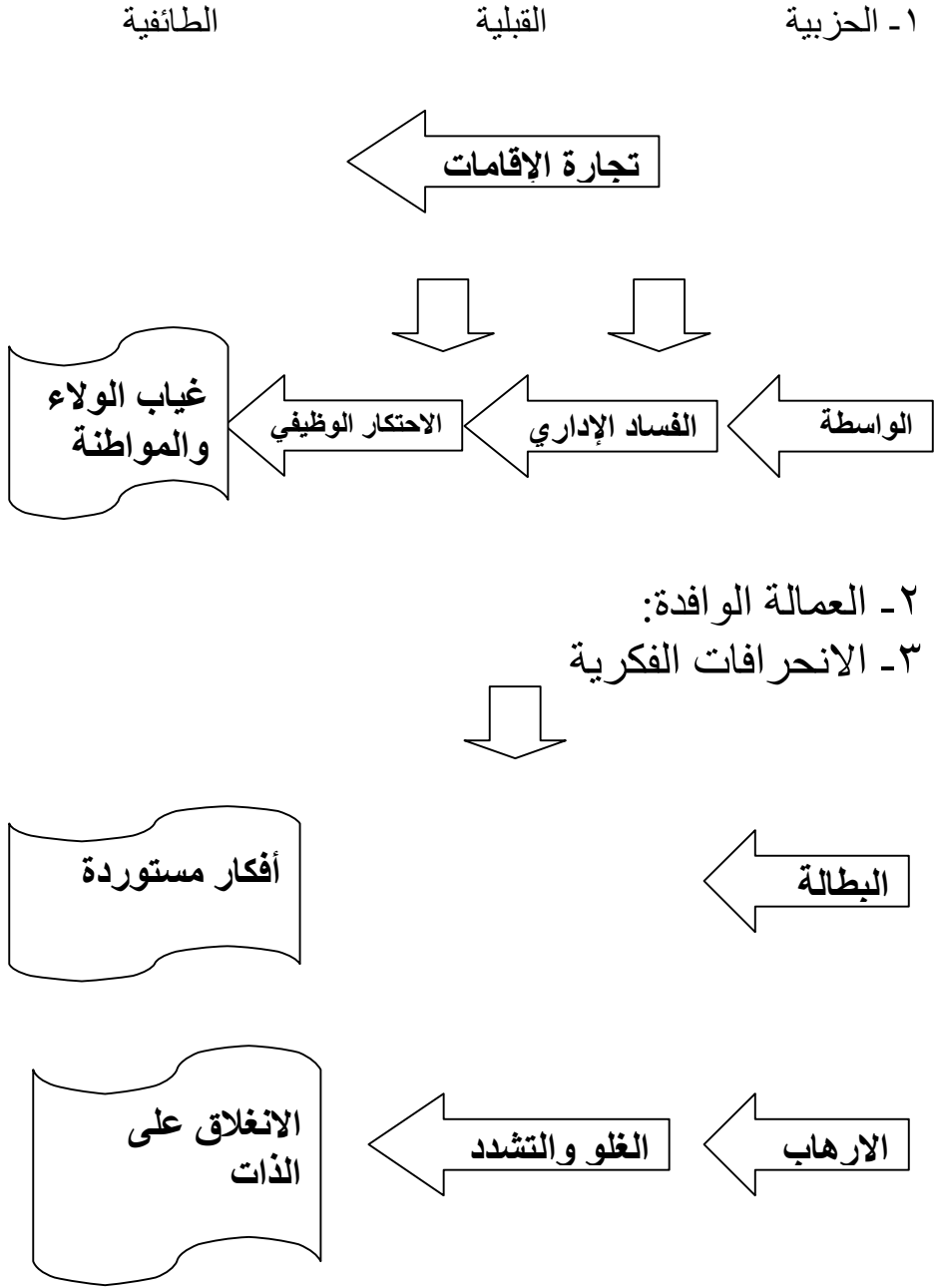
١- عبد الحسين الحكم الراشد ودوره في التنمية المستدامة، ورقة عمل قدمت بالملتقى العلمي الدولي، الجزائر، الجمعية الوطنية للاقتصاديين الجزائريين، المنعقد بتاريخ ١٠/٩ ديسمبر ٢٠٠٦م، ص ٤٠١ .

أما القاعدة فهي التداخل والتواصل بينهما وإلا وصل كلاهما إلى طريق مسدود، ولهذا فإن مواجهة الإشكاليات والتحديات إنما يستهدف اختيار السبل الصحيحة والمناسبة لإحداث التنمية الإنسانية المنشودة والشاملة، وفي ظل حكم صالح وراشد ورقابة فعالة للمجتمع المدني.

أما الدكتور محمد الرميحي فإنه يربط بين مفهوم التنمية بمفهوم الثقافة بمعناها الواسع، مشيراً إلى أن التنمية مفهوم اقتصادي ولا يمكن تحقيقها إلا في المجتمعات التي تمتلك وعياً ثقافياً كافياً. (١)

٢_ محمد الرميحي معوقات تحقيق التنمية في الكويت في ظل الأوضاع الراهنة، ندوة نظمتها كلي العلوم الصحية، مجلة صناع المستقبل الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، العدد الرابع السنة الرابعة والعشرون، ديسمبر ٢٠٠٨م

مخطط هيكلية لمعوقات التنمية :



المطلب الثاني:

معوقات التنمية:

١- القبلية والحزبية والطائفية:

لكل فئة من هذه الفئات السابقة معنى يختص بها فكل مفرد له جماعة، فالقبلية أنت من مفرد قبيلة والقبيلة تدعو لجماعة تنتمي لهذه القبيلة المعينة.

وأما الحزبية فمعناها:

والأحزاب قد تكون دينية وقد تكون سياسية، وقد يختلط الدين بالسياسة فيكون أصحابها ينادون بالدين لكن باسم السياسة.

والطوائف متعددة ومتشعبة وقد تكون طائفة واحدة تحوي عدة جماعات مختلفة الآراء والمنهج والأسلوب.

وأما القبلية والذي هو الانتماء إلى قبيلة معينة وهو ليس انتماء عقائدي وإنما هو انتماء يقوم على حاجات أساسية^(١).

وهذه الحاجات تتبع كل عشيرة وقبيلة حسب ما تمليه كل واحدة على أتباعها. وهذه ليست قضيتنا التي نريد تناولها ومعالجتها أو التطرق إليها، فوجود الأحزاب والطوائف والقبائل أمر ملاحظ بل وبكثرة هذه الأيام وكأننا رجعنا إلى عصر ما قبل الإسلام حين كانوا ينادون بالعصبية.

فالتمييز بين أفراد المجتمع الكويتي أصبح له تصنيفات ترجع إلى:

١- قالب نمطي عرقي: أسود ، أبيض،فارسي، عربي، هولي، أصيل، غير أصيل، قبلي، غني ، فقير.

٢- قالب نمطي طائفي: سني، شيعي، مسلم، مسيحي.

٣- قالب نمطي قبلي: مطيري، رشيدي، عنيزي، عازمي.

٤- قالب نمطي ثقافي: حضري، بدوي.

١- تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٥م نحو نهوض المرأة في الوطن العربي، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان ، المكتب الإقليمي للدول العربية، ٢٠٠٦م، ص ١٥٣-١٥٥.

٥- قالب عقائدي ديني: أخوان، سلف، علماني، شيوعي، حزب أمة، حزب تحرير، وطني، منبر ديمقراطي، تحالف، صوفي، أشعري، تكفيرى.^(١)

لهذا في الحديث الصحيح عن الحرث الأشعري أن رسول الله عليه السلام قال: ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جناء جهنم قالوا: يا رسول الله وان صام وان صلى قال: وان صام وان صلى وزعم انه مسلم فادعوا المسلمين بأسمائهم بما سماهم الله عز و جل المسلمين المؤمنين عباد الله عز و جل^(٢)

وهذا ابن تيمية ابن تيمية رحمه الله قال: وكذلك التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله: مثل أن يقال للرجل: أنت شكيلي، أو قرفندي، فإن هذه أسماء باطلة ما أنزل الله بها من سلطان وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا في الآثار المعروفة عن سلف الأمة لا شكيلي ولا قرفندي. والواجب على المسلم إذا سئل عن ذلك أن يقول: لا أنا شكيلي ولا قرفندي؛ بل أنا مسلم متبع لكتاب الله وسنة رسوله.^(٣)

إذن نحن مسلمون ومنهجنا منهج النبوة الكتاب والسنة النبوية، وأصحاب التيارات والأحزاب الذين ينادون لتياراتهم وأحزابهم غنما ينصبون شخصاً من عندهم ليتبعوه فيوالونه على طريقته ويعادون من يعاديه.

وفي هذا قال الشيخ ابن تيمية في فتاويه: ومن نصب شخصاً كأننا من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو (مِنَ الَّذِينَ قَرَّبُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) الروم الآية ٣٢ (٤).

١- باقر سليمان النجار، صراع التعليم والمجتمع في الخليج العربي، بيروت، دار الساقى، ٢٠٠٣م، ص ٨٦.

٢- الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة (٢٠٢/٤).

٣- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء ط الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، (٣/٤١٥).

٤- المرجع السابق (٨/٢٠).

وهذه حال كثير من الجماعات والأحزاب الإسلامية والسياسية ، فهم ينصبون أشخاصاً قادة لهم، فيوالون أولياءهم وعادون أعدائهم، ويطيعونهم في كل ما يأمرهم طاعة عمياء دون الرجوع إلى الكتاب والسنة النبوية. وعلى ذلك فلن تجتمع كلمة المسلمين ما دامت القلوب مختلفة ولن يصلح حال الأمة إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام. (١)

وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (١٦٧٤): " لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعا وأحزابا يلعن بعضهم بعضا ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم منه، قال الله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (٢) أما إن كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة ومرافقها الدينية والدينية ليقوم كل بواجبه في جانب من جوانب الدين والدنيا فهذا مشروع....(٣).

والذي يهمننا من موضوعنا هذا ومن تلك المسميات التي زرعها أصحاب تلك المبادئ التي تخدم فئة معينة في المجتمع الكويتي هو ما سنحصده في المستقبل القريب بل ربما ما جنيناه ونشأه على الساحة من انتشار الوساطة وأخذ بعض الناس ما ليس من حقهم خصوصاً فيما يتعلق بالمراكز والوظائف

٥- بكر عبدالله أبو زيد، حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، القاهرة، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص ١٠٤_١٠٥.

١- سورة آل عمران الآية ١٠٣.

٢- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبدالرزاق الدويش، الرياض، مؤسسة الأميرة ال.. بنت عبدالعزيز الخيرية ، ط٤، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م،

(٢/٢١١، ٢١٠).

الإشرافية والقيادية بل ربما الوظيفة بداية، فلا يسند الأمر إلى أهله وكما قال عليه السلام : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة.^(١) فالواسطة تسمى عندنا في الشريعة الإسلامية شفاععة وهناك فرق بين الشفاععة الحسنة والشفاعة السيئة.

فالشفاعة الحسنة هي التي الشفاععة التي توافق الشرع لهذا قال تعالى (مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَيِّتًا) (النساء ٨٥) أي يتوسط فيأمر فيتربط عليه خير من دفع ضرر أو جلب منفعة ابتغاء لوجه الله، وقد قال عليه السلام « اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء»^(٢) فالرسول عليه السلام يبين لنا أن الشفاععة مستحبة لأصحاب الحوائج المباحة سواء كانت إلى سلطان أو وال أو نحوهما ولها صور كثيرة ومتعددة.

أما ما يحرم من الشفاععة فهي الشفاععة السيئة قال تعالى: وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَيِّتًا) (النساء ٨٥) وهي الشفاععة المؤدية إلى سقوط الحق وسقوط الباطل، وأخذ المناصب والقيادات بغير وجه حق لهذا شنع الله على فاعلها وبين أن من يقدم على ذلك يكن له كفل ونصيب منها وذمهم حتى ينفروهم من ذلك الفعل القبيح.^(٣)

وإذا ما نظرنا إلى المفاهيم السابقة ذكرها كالقلبية والحزبية والطائفية رأينا كيف لها تدخلات كبيرة في نشر الوساطة وأخذ المناصب القيادية بغير وجه حق، قد لا أستطيع أن أصف جرم الفعل لأن فيه ظلم للآخرين من أبناء البلد وأنا لا أقول أنه ظاهرة لكنها قضية يشعر فيها كثير من المواطنين لهذا فقد نوهت

٣١ - رواه البخاري عن أبي هريرة كتاب العلم باب باب من سئل علما وهو مشغول في حديثه فأتته الحديث ثم أجاب السائل دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م، (٣٣/١).

٤ - رواه البخاري باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها (٥٢٠/٢). مهجة غالب هاشم ، الشفاععة في ضوء القرآن والسنة، القاهرة جامعة الأزهر، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م، ص ١١١-١٢٦.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على هذه الفتوى وهي حصول الموظف على ما لا يستحقه بالواسطة فأجابت:

إذا ترتب على توسط من شفع لك في الوظيفة حرمان من هو أولى وأحق بالتعيين فيها من جهة الكفاية العلمية التي تتعلق بها، والقدرة على تحمل أعبائها والنهوض بأعمالها مع الدقة في ذلك - فالشفاعة محرمة ؛ لأنها ظلم لمن هو أحق بها، وظلم لأولي الأمر بسبب حرمانهم من عمل الأكفاء وخدمتهم لهم، ومعونتهم إياهم على النهوض بمرفق من مرافق الحياة، واعتداء على الأمة بحرمانها ممن ينجز أعمالها، ويقوم بشئونها في هذا الجانب على خير حال، ثم هي مع ذلك تولد الضغائن وظنون السوء ، ومفسدة للمجتمع.

أما إذا لم يترتب على الوساطة ضياع حق لأحد أو نقصانه فهي جائزة، بل مرغوب فيها شرعاً، ويؤجر عليها الشفيع إن شاء الله، ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء » (١)(٢).

وحقيقة الأمر يستدعي النظر فيه وإعادة وضع الحروف على النقاط لأن في ضياع حقوق الناس ظلم، والظلم له عواقب وخيمة في المجتمع أولها إعاقة التنمية المنشودة والتي نحرص على وجودها وتوظيفها في بلدنا الكويت ، فلما تنتشر الوساطة ينتج لنا الفساد الإداري، والفساد الإداري ما هو إلا إساءة استعمال السلطة العامة أو الوظيفة العامة للكسب الخاص.

وقيل أيضاً : استخدام النفوذ العام لتحقيق أرباح أو منافع خاصة " و" سوء استغلال السلطة العامة من أجل الحصول مكاسب شخصية".

فالفساد الإداري له صور كثيرة منها:

٢- رواه البخاري باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها (٢/٥٢٠).

٣- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢٥/٢٨٩).

الرشوة، الاختلاس، استغلال النفوذ، الابتزاز، الوساطة، تفضيل الأصحاب، وأولي القربى على الآخرين، المزاجية في اتخاذ القرارات.^(١) ولا يشترط في الفساد أن يكون معاقب عليه قانوناً بل حتى مخالفة الضمير وعدم مراقبة الله تعالى في هذه الأشكال من صور الفساد، فالله أحق أن يحترم ويخشى من قبل القانون.

فارتكاب أي مسؤؤل كبير أي تجاوزات قانونية ومالية مخالفة للوائح المطلوب تطبيقها وعدم مآفته حسب ما هو منصوص عليه في تلك اللوائح والقوانين ودستور الدولة ليشجع كل موظف صغير أو كبير على مثل ذلك الفعل، وتلك التجاوزات والتي إذا والتي إذا نظرنا إلى نتائجها في المستقبل القريب لوجدناها داء يستشري قد لا نستطيع مقاومته أو حتى تجاوز مرحلته الحرجة، فهذا داء عضال ابتلينا به، وحقيقة تطوره وتفاقم أمره أن هناك من يستشير الموظفين، فالذي يتبع هذا وذاك المسؤؤل يضع له ألف حساب.

أما الذي ليس لديه حيلة ولا واسطة ولا انتماء حزبي أو قبلي أو طائفي فإنه يموت على كرسيه ناهيك عن ذلك بعض المثقفين والدارسين الذين يحاولون جهودهم إيجاد فرص خارج الكويت أو الاستغلال بوظائفهم الخاصة إن أمكنت لهم الظروف.

وقد تلعب السياسة الداخلية في البلد دوراً مهماً في انتشار مثل هذا الفساد الإداري خاصة فيما يعلق بزيادة عدد الناخبين للمرشح القادم وللنائب الحاضر، وهذا موضوع حساس وله ردود قوية إذا ما طرحت في المجتمع الكويتي، لكنها لم تنشأ من خفاء ولا نستطيع أن نعطي الشمس بمنخل، لأن ذلك واقع، وبما أنني وبعض من أمثالي لا ننتمي إلى أي حزب موجود نرى كيف تتعطل مصالحها قياساً على أصحاب التكتلات والأحزاب الموجودة، ولا عزاء للوطنيين.

١- رحيم حسن العكيلي، الفساد تعريفه وأسبابه وآثاره ووسائل مكافحته، ورقة عمل لبيت الحكمة للاستشارات القانونية، العراق ص ٤٢٣.

وإذا ما نظرنا إلى الخطة الخمسية للبلاد ٢٠٠٩، ٢٠١٠ / ٢٠١٣، ٢٠١٤ فإنها ألفت الضوء على الفساد الإداري فقد ذكر فيها:

أن تنفيذ المشاريع المدرجة في الخطة التي ستطبق في برامج عمل الحكومة يجب أن تدعم بإصدار وتعديل ١٣ قانوناً مثل قانون مكافحة الإرهاب، وإنشاء هيئة له هدفها تطوير القيادات في القطاع الحكومي لتحسين كفاءة الأداء والتعامل الإيجابي مع قطاعات الأعمال وتفعيل الأطر التشريعية والآليات المؤسسية لمكافحة الفساد، وتعزيز الشفافية في المجتمع والاقتصاد بما يدعم التنمية ويحسن ترتيب الكويت على مؤشر الشفافية العالمي وبما يتوافق مع المتطلبات الدولية في هذا الخصوص، وإصدار قانون مكافحة الفساد ودعم مبادراتها بخطة التنمية لبناء المؤشرات وغرس ثقافة وممارسة الشفافية والمساءلة الإيجابية في المجتمع والاقتصاد والإدارة العامة بالتعاون مع الأجهزة المعنية (١) ، بالإضافة إلى تعزيز دور منظمات المجتمع المدني النوعية في مجال الشفافية ومكافحة الفساد ودعم مبادراتها.

إذن الوساطة والفساد الإداري يؤديان إلى الاحتكار الوظيفي للمناصب الإشرافية والقيادية وأيضاً الوظائف التي يسعى إليها المواطنون في الدولة مما يؤثر سلباً على الانتماء الوطني لدى هؤلاء. وفاقده الشيء لا يعطيه فكيف نريد تنمية روح المواطنة وننشده الولاء ممن شعر بنقص في قدراته المادية أو المعنوية خاصة إذا لم تتحقق مطالبه أو وقع في ظلم أصحاب الانتماءات المتعددة.

٢ - العمالة الوافدة

أولاً : العمالة الوافدة ومشكلة البطالة:

شهدت منطقة الخليج العربي نشاطاً ملحوظاً في أعداد العمالة الوافدة من الدول الأجنبية والعربية في الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن، وذلك بسبب تدفق النفط ، فازدادت هجرة الأيدي العاملة إلى تلك الدول لاستخدامها في عملية البناء الشاملة، في حين شهدت دولة الكويت ازدياد سكاني سريع، ففي عام ١٩٥٧م كان عدد السكان حوالي (٢٠٦٤٧٣) نسمة يشكل الوافدون نسبة ٤٥ % (١) ، إذا ما قورنت بنسبة المجتمع الكويتي حتى تاريخ ٣١ / ٧ / ٢٠٠٨م حيث يبلغ مجموع عدد الكويتيين ٣١ % أي حوالي ١,٠٥٤,٥٩٨ نسمة بالنسبة لغير الكويتيين والبالغ عددهم ٣٩,٠٣٩,٣٤٥ نسمة أي بنسبة ٦٩.٠% (٢) ومن خلال الدراسات التي قدمت عن دولة الكويت يتضح لنا أن الكويت تجلب العمالة من الخارج لسد النقص في الموارد البشرية المؤهلة والمدربة المتاحة " كماً ونوعاً " ساعية إلى مواجهة تحديات التكنولوجيا وكل العناصر الأخرى اللازمة لتدعيم العملية التنموية واللاحق بركب العصر فلماذا أصبح هناك ضرورة لتطوير إدارة الموارد البشرية حيث يقع عليها عبء كبير خاصة في ظروف التناقض الثقافي والاجتماعي والحضاري بين العاملين ولهذا وجب استثمار هذا التنوع الحضاري للإثراء العلمي والاجتماعي والوظيفي بدلاً من جعل أعباء ومشاكل التفاوت بين العاملين يتراكم ويصبح وبالاً على المجتمع الكويتي.(٣)

١١- ماجد صالح الديحاني، العمالة الوافدة (دراسة تحليلية)، إشراف فريج العنزري، الكويت، مجلس الأمة ، ٢٠٠٠م، ص ٢.

٢_ فاطمة الرارمزي مشكلة الاتجار في الإقامات في دولة الكويت ، الكويت ، مجلس الأمة، سبتمبر ٢٠٠٨م، ص ٢.

٣_ حبيب الصحاف، إدارة الموارد البشرية في الكويت ص ٧١ _ ٧٤.

ولكن هناك أبعاداً طويلة المدى من جراء تشغيل العمالة الوافدة في دولة الكويت ترتبت عليها انعكاسات أمنية وثقافية وسياسية، بل واقتصادية (١) لاحظناها في سنة ٢٠٠٨، ٢٠٠٩م من خلال إحلال الشركات كثير من الأيدي العاملة بل وربما إحلال الكويتيين فنتج عنها ما يسمى بقضية المسرحين في دولة الكويت بالرغم أنه بداية كان لضآلة الكثافة السكانية نسبياً احتيج إلى تلك الأيدي العاملة.

أما الإناث فالكويتيات (٧,٨٧%) إضافة إلى الغير كويتيات (٦,٠٥%) وفي هنا نلاحظ المعوق الأساسي والذي يظهر لنا على مدى ليس ببعيد بل ونجد بعض مؤشرات الآن هو البطالة لدى الشباب الكويتي ومدى تأثيرها في المجتمع.

أولاً مفهوم البطالة:

المتعطّل هو الفرد القادر على العمل وبيحث عنه ولا يجده بشرط أن يتراوح عمره ما بين ١٥ عاماً إلى ٦٤ عاماً وألا يكون طالبا متفرغاً أو أنثى متفرغة لأعمال المنزل، أو متقاعداً زاهداً في العمل.

وفي المفهوم الدولي يضاف إلى هذه الحالات من يمارس عملاً مدته أقل من ٢٠ ساعة أسبوعياً.

ثانياً أسباب البطالة:

يمكن تلخيص أسباب البطالة بين قوة العمل الوطنية بالكويت في النقاط التالية:

- ١- عدم الربط بشكل كاف بين مخرجات التعليم وبين احتياجات سوق العمل.
- ٢- أسباب ثقافية اجتماعية تتمثل بعزوف المواطنين عن العمل في وظائف ومهن يدوية وحرفية بسبب النظرة الاجتماعية الدونية السائدة لهذه المهن.

٤١- ماجد صالح الديحاني، العمالة الوافدة (دراسة تحليلية)، إشراف فريج العنزي، الكويت،

مجلس الأمة، ٢٠٠٠م، ص ٥.

٣- عدم وجود عوامل اقتصادية ضاغطة على العاطلين عن العمل لقبول الوظائف المتاحة وذات الدخل المقبول نتيجة لتلقى المواطن في هذه الدول دعماً من العائلة بشكل مباشر.

٤- زيادة مستوى الرواتب ومزايا العمل الأخرى في القطاع الحكومي عن القطاع الخاص.

٥- عدم كفاية التدريب الذي توفره مؤسسات التدريب الحكومية في مجالات عمل يحتاجها القطاع الخاص.

٦- عدم وجود مؤسسات تدريبية كافية تابعة للقطاع الخاص تهتم بتدريب وتأهيل العمالة الوطنية.

٧- وجود عمالة وافدة تتمتع بكافة أنواع المهارات التي يحتاجها سوق العمل وبتكلفة أقل نسبياً.

تقدير ديوان الخدمة المدنية:

يعتمد ديوان الخدمة المدنية في تقديراته على نظام المعلومات المركزي للتوظيف، لذلك فإن بياناته دائمة التغير من يوم لآخر بسبب الإضافة الناتجة عن التسجيل أو الاستبعاد من قائمة المتعطلين (باقي المسجلين) بسبب النجاح في توفير عدد قليل أو كثير من فرص العمل.

من بيانات ديوان الخدمة المدنية، يمكن تلخيص مجموعة الحقائق التالية :

بلغ عدد المتعطلين (باقي المسجلين) أكثر من ١١ ألف عام ٢٠٠١ ارتفع هذا الرقم الي أكثر من ٢٠ ألف في عام ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ وأقل قليلاً (أكثر من ١٩ ألف) في عام ٢٠٠٧، ووصل في مارس عام ٢٠٠٨ الي حوالي ١٧.٨ ألف متعطل.

أظهرت البيانات أن الذين تزيد سنوات تعطلهم عن ثلاثة سنوات لا تزيد نسبتهم عن ٢٤% من جملة عدد المتعطلين (باقي المسجلين)، وهذه النسبة أغلبها من النساء. لكن هناك نسبة ٨١.٣٨ % مدة تعطلهم عام فأكثر.

تقدير برنامج إعادة هيكلة القوى العاملة:

تشير بيانات البرنامج والتي تمثل البطالة الحقيقية، حيث ينطبق مفهوم المتعطل لدى البرنامج مع أغلب المفاهيم العلمية للمتعطل. يعتمد برنامج عادة الهيكلة على نظام تسجيل طالبي العمل بالقطاع الخاص من قوة العامل الوطنية في

تحديد أعداد ونسب البطالة الحقيقية وذلك بدأ من عام ٢٠٠٧. تشير بيانات البرنامج الي مجموعة الحقائق التالية :

وصلت أعداد المتعطلين الحقيقيين ضمن قوة العمل الوطنية الي ٥٠٣٤ في عام ٢٠٠٧ تمثل حوالي ١.٥٥% من إجمالي قوة العمل الوطنية، ارتفعت أعداد المتعطلين إلي ٥٩٧٨ عام ٢٠٠٨ يمثلون حوالي ١.٨% من إجمالي قوة العمل الوطنية.

تمثل الإناث حوالي ٨٨% من إجمالي البطالة الحقيقية في عام ٢٠٠٧، ارتفعت تلك النسبة إلي حوالي ٩٠% عام ٢٠٠٨.

يمثل حملة شهادات المرحلة المتوسطة حوالي ٤٥% من إجمالي البطالة الحقيقية ويصل عددهم إلي ٢٦٨٩ متعطل في عام ٢٠٠٨. وفي المقابل يمثل من هم ضمن فئة التأهيل المهني والتعليم الموازي حوالي ٢٢.٥% من إجمالي المتعطلين بالدولة. ويأتي حملة الشهادة الثانوية في المرتبة الثالثة حيث يمثلون حوالي ١٥% من إجمالي المتعطلين، يليهم من هم حملة الدبلوم وما فوقه بواقع حوالي ٤.٣% من إجمالي المتعطلين الحقيقيين ضمن قوة العمل الوطنية.

تنخفض أعداد المستفيدين من بدل البحث عن منذ العام ٢٠٠١ وحتى الآن، حيث أنخفض العدد من حوالي ٦٥٠٠ مستفيد عام ٢٠٠١ الي ٥١٨ مستفيد في عام ٢٠٠٨.

بلغت قيمة المبالغ المنصرفة كبذل بحث عن عمل حوالي ٣.٨ مليار دينار في عام ٢٠٠١، انخفضت إلي حوالي ١.٦ مليار في عام ٢٠٠٨. (١)

١_ البطالة في دولة الكويت ومنهجية المعالجة، دولة الكويت ، الأمانة العامة للمجلس الأعلى والتخطيط والتنمية أمانة التخطيط واستشراف المستقبل، إدار التنمية البشرية ، تقرري مقدم إلى ورشة عمل البطالة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، نحو استراتيجية للحد من آثارها للفترة (٢١ _ ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٨ ص ٩ ص ١٣ _ ١٦ _ ١٧.

آثار البطالة على المجتمع الكويتي:

الآثار الاجتماعية:

- ١- تشكل العوامل الاقتصادية الضاغطة للبطالة سبباً للانحراف وارتكاب الجريمة .
- ٢- ارتفاع معدلات الإصابة بالاضرابات النفسية كالقلق وانعدام الثقة بالنفس .
- ٣- تنخفض دافعية الطلاب نحو التحصيل الدراسي حين يشعرون أن فرص العمل ضئيلة فيحصل (الرسوب والتسيب إلخ) .

الآثار السياسية:

- ١- نمو تيارات التطرف في المجتمع .
- ٢- ضعف الولاء والانتماء لدى المواطن العاطل عن العمل .
- ٣- انخفاض الرضا لدى المواطن عن أداء المؤسسات التشريعية والتنفيذية في مواجهة ظاهرة البطالة .

وهناك آثار اقتصادية منها :

- ١- زيادة معدل الإعالة لدى الأسرة وارتفاع أعباء المعيشة .
- ٢- تدهور متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي..... (١)

١ رمزي سلامة ، فريج العنزي، قضية التوظيف في المجتمع الكويتي، الكويت، مجلس

الأمة ، ١٩٩٩م، ص ٢٢١ .

رابعاً : إجراءات معالجة مشكلة البطالة في دولة الكويت

أولاً: التعامل مع جانب العمالة الوافدة:

فقد حظي موضوع العمالة الوافدة وآثارها على ظاهرة البطالة بين قوة العمل الوطنية باهتمام بالغ الأهمية في مسيرة العمل التنموي بدولة الكويت. وقد تم اتخاذ العديد من الإجراءات والقرارات المتعلقة بالعمالة الوافدة والتي من شأنها العمل على إحداث التوازن في تركيبة القوى العاملة بالدولة من خلال الحد من التزايد الغير المنضبط لاستقدام العمالة الوافدة وإتباع سياسة أكثر رشادة لاستقدام العمالة.

ثانياً: توظيف الأيدي العاملة المواطنة

تتمثل المرتكزات والأهداف العامة للاستراتيجية السكانية لدول مجلس التعاون والتي تخص توظيف القوى العاملة المواطنة ما يلي :

تحقيق الاستخدام الكامل والأمثل لقوة العمل الخليجية، وحفزها على المشاركة في جميع مجالات العمل المنتج والمجزي بمختلف الأنشطة الإنتاجية والخدمية، وفي جميع مواقع العمل بالقطاعات الاقتصادية المختلفة.

زيادة معدلات المشاركة الاقتصادية للمواطنين من الذكور والإناث مع الاهتمام بفتح مجالات عمل جديدة للمرأة الخليجية.

إحلال العمالة الخليجية محل العمالة الوافدة وإيجاد الفرص الوظيفية ذات الإنتاجية العالية للأيدي العاملة الخليجية الداخلة إلى سوق العمل وذلك لتفعيل أحكام القانون رقم ٢٠٠٠/١٩ بشأن دعم العمالة الوطنية والقرارات المنفذة له.

استصدار كافة القرارات التنفيذية لقانون دعم العمالة الوطنية رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٠ وتشجيعها للعمل في الجهات غير الحكومية.

قصر التوظيف في القطاع الحكومي على المواطنين الكويتيين ورفع الحد الأدنى في القطاع الخاص.

إعادة هيكلة القوى العاملة الوطنية

تشجيع إقبال المواطنين للعمل في القطاع الخاص

إعداد مشروع قانون العمل الكويتي الجديد.

اقترح وإقرار قانون المشروعات الصغيرة ودعم العمل الحر. (١)

العمالة الوافدة وتجارة الإقامات:

عندما نتكلم عن العمالة الوافدة لا بد من ذكر سطوة تجارة الإقامات بالنسبة للعمالة الهامشية، لأنهم يمثلون نمطاً من العمالة التي تقع بسهولة في براثن تجارة الإقامات، فتتحول مشكلتهم إلى ظاهرة تؤرق ضمير الكويتي، وتجلب على الكويت انتقادات من جماعات حقوق الإنسان.

لقد تحولت تجارة الإقامات إلى تجارة رقيق، بحيث استطاع كل من يريد ان يدخل الكويت أن يحقق هدفه ب ٥٠٠ دينار كويتي كحد أدنى، وفي حال تعذر عليهم إيجاد عمل يضطرون إلى تعويض المبالغ المالية التي دفعوها لتجار الإقامات في الأعمال غير المشروعة.

حجم العمالة الهامشية الوافدة في المجتمع الكويتي:

يتكون المجتمع الكويتي من مزيج متنوع من الجنسيات التي تدخل في التركيبة السكانية، وحتى نعرف حجم العمالة الهامشية بالكويت علينا أولاً معرفة حجم العمالة الوافدة في التركيبة السكانية، وما هي نسبة الوافدين في قوة العمل بالمجتمع الكويتي

أولاً : التركيبة السكانية للمجتمع الكويتي:

وفقاً لآخر تعداد سكاني نشر في ديسمبر ٢٠٠٧، بلغ عدد سكان دولة الكويت (٣.٣٩٩.٦٣٧) نسمة .

والجدول التالي يبين عدد الوافدين والمواطنين ونسبة كل منهما إلي إجمالي السكان:

الجدول رقم (١)

١_ البطالة في دولة الكويت ومنهجية المعالجة، ص ١٨ _ ٢١ _ ٢٢.

التركيبة السكانية للمجتمع الكويتي حسب الجنسية في تاريخ ٣١-٧-٢٠٠٨

الجنسية	العدد	النسبة %
كويتي	١.٠٥٤.٥٩٨	٣١ %
غير كويتي	٢.٣٤٥.٠٣٩	٦٩ %
المجموع	٣.٣٩٩.٦٣٧	١٠٠ %

ومن الجدول السابق يتضح أن الوافدين يشكلون ثلثي سكان دولة الكويت ولكن ، ماذا عن قوة العمل في الكويت وتركيبتها بين كويتيين ووافدين ؟ سوف نكتشف أن الوافدين يمثلون نسبة أكبر من نسبتهم في التركيبة السكانية وذلك على الوجه التالي

ثانياً : حجم قوة العمل في المجتمع الكويتي :

وفقاً لآخر تعداد أجرى في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٧ قدر حجم قوة العمل في دولة الكويت ب (٢.٠٩٢.٥٠٩) من إجمالي عدد السكان، والجدول التالي يبين نسبة الوافدين من القوى العاملة بالمجتمع :

جدول رقم (٢)

حجم قوة العمل حسب الجنسية في دولة الكويت للعام ٢٠٠٧

الجنسية	العدد	النسبة %
كويتي	٣٢٤.٣٠٤	١٥%
غير كويتي	١.٧٦٨.٢٠٥	٨٥%
المجموع	٢.٠٩٢.٥٠٩	١٠٠% (١)

يتضح من الجدول السابق أن ٨٥% من حجم قوة العمل تتشكل من الوافدين، وإننا في الواقع لا يمكننا إنكار المساهمات الفعالة للعمالة الوافدة في تمكين الدولة من النهوض بالمشاريع التي كانت في أمس الحاجة إليها بدلاً من انتظار عشرات السنين لتأهيل العمالة المحلية الكافية لإشباع حاجات سوق العمل في وقت تعاني فيه من نقص شديد في الأيدي العاملة المحلية سواء من حيث الكم أو الكفاءات والمؤهلات ذات الخبرة .

لكن هذه الأرقام الأخيرة لأعداد العمالة الوافدة تجعلنا نقف وقفة اندهاش يطول فيها التفكير والتساؤل : ما هي أسباب هذه الزيادة؟ وهل الكويت بحاجة إلى كل هذه الزيادة الكبيرة في أعداد الوافدين؟ وما هي نسبة العمالة الهامشية الزائدة عن الحد والتي تنوي الحكومة إبعادها إلى خارج البلاد خلال السنوات الثلاث المقبلة ؟

١١١_ المصدر: الأمانة العامة للمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية، ' السمات الأساسية للسكان و القوى العاملة إصدار ٣١-١٢-٢٠٠٧، الإصدار الحادي والثلاثون، جدول رقم (٢-١) .

لقد وضعت الحكومة خطة تهدف إلى إبعاد ٨٠٠ ألف من العمالة الهامشية خلال الأعوام الثلاثة المقبلة و يبين الجدول التالي عدد العمالة التي سوف تُبَعَدُ وأهم أسباب استبعادها :

الجدول رقم (٣)

العمال الوافدين المتوقع استبعادهم في السنوات الثلاث المقبلة (٢٠٠٨ -

(٢٠١١)

الأسباب	المتوقع إبعادهم	البلد
١- عمالة هامشية	٢٥٠ ألفاً	دولة عربية
٢- تحمل أمراض معدية		
١- عمالة هامشية	٥٠ ألفاً	دولة عربية
٢- هاربة من التجنيد في بلدها		
١- عمالة هامشية	٢٠٠ ألف	دولة آسيوية
٢- تحمل أمراض معدية		
٣- مشاكل أمنية		
١- مرتكبو جرائم	١٠٠ ألف	دولة آسيوية
٢- أصحاب مشاكل		
١- عمالة هامشية	٢٠٠ ألف	دول أخرى
٢- جرائم ومشاكل		
	٨٠٠ ألف (١)	المجموع

ومن الجدول التالي يتبين أهم أسباب استبعاد هذا العدد الكبير من العمالة الوافدة ، ولكن الأمر المستغرب كيف يكون من بين هؤلاء من يحمل أمراضاً معدية !! وكيف سُمِحَ لهم الدخول إلى البلاد !!

١_المصدر: وزارة الداخلية، ' إبعاد العمالة الهامشية جاهز بالأرقام ' ، منشور في جريدة الوطن ص ١ ، تاريخ النشر ٢١-٨-٢٠٠٨م.

إن نسبة العمالة المتوقع إيعادها تقدر ب (٨٠٠ ، ٠٠٠ ÷ ٢٠٥ ، ٧٦٨ ، ١ = ٨ ، ٤٤ %) وهذه النسبة دليل على وجود ظاهرة تجارة الإقامة في دولة الكويت ، وقال البعض من المختصين في هذا الشأن ' أن تجارة الإقامة تجارة يحترفها بعض الأشخاص الذين يبيعون سمات دخول البلاد للعمالة الوافدة بمبالغ تتراوح بين ٥٠٠ إلى ١٥٠٠ دينار كويتي يدفعها العامل للحصول على تأشيرة الدخول إلى البلاد ، ويدفع العامل ٣٠٠ دينار سنوياً للتاجر مقابل تجديد إقامته ، ويقوم التاجر بسداد ٥٠ دينار فقط للدولة ... دون أن يهتم بالعمل الذي سوف يقوم به العامل ، وهذا بدوره أدى إلى تكديس العمالة الهامشية. الكل يأسف - في الواقع - على نوم ضمير تاجر الإقامة وغياب الروح الوطنية لديه وهو يرفع رصيد حسابه في البنوك على حساب أمن و استقرار بلده ، فتاجر الإقامة لا تهتمه مصلحة وطنه ولا يفكر بالآثار السلبية التي تضر المجتمع من وراء العمالة الهامشية العاطلة عن العمل .

وفي هذا التقرير سوف نشير إلى أهم الآثار السياسية والأمنية والاجتماعية المترتبة على الاتجار في الإقامة ، وما هي أهم الحلول والمقترحات للقضاء على تلك المشكلة التي تحولت إلى ظاهرة سلبية، حان الأوان لاجتثاثها من المجتمع الكويتي .

الآثار السياسية للاتجار في الإقامة :

تعتبر جريمة الاتجار بالبشر في نظر الخبراء المتخصصين ثالث جريمة في العالم بعد جريمتي المخدرات والسلاح وأيضاً تعتبر أحد المعوقات الأساسية في تنمية المجتمع الكويتي، ولكن الكويت ليست وحدها التي تعاني منها، إذ تعاني

الدول العربية عامة والدول الخليجية خاصة من هذه الظاهرة، وقد شهدت الدول الخليجية في الفترة الأخيرة إضرابات عمالية واحتجاجات للمطالبة بتحسين ظروف العمل وزيادة الرواتب، وبسبب هذه الاحتجاجات الناجمة عن الأوضاع المعيشية للعمالة الوافدة أصبحت الدول الخليجية عرضة للتشهير بها في تقارير المنظمات الحقوقية الدولية. (١)

١١ فاطمة الرارمزي مشكلة الاتجار في الإقامات في دولة الكويت ، الكويت ، مجلس الأمة،
سبتمبر ٢٠٠٨م، ص ٤٢٢.

العمالة الوافدة والأفكار المستوردة:

ذكرنا فيما سبق الأعداد المتزايدة في المجتمع الكويتي من قبل العمالة الوافدة، وطبيعي أن هذه العمالة بمختلف ثقافتها تحمل بين طياتها أفكاراً تؤثر على المجتمع سواء من الناحية الإيجابية أو السلبية، لكن الذي يهمننا هو تلك المخاطر القيمة التي يمكن أن تتسرب وتسلل إلى الطفل الكويتي من قيم وسلوكيات تتصل بالدين ومفاهيم الحياة وتفسير المواقف المختلفة، والاعتماد على الشعور واللاشعور المحلي، يضاف إلى ذلك التأثير الواضح على اللغة القومية وما تستلزمه من نطق وتعبير، تكوين وتشكيل، بناء وتنسيق، ولا تقتصر الخطورة على النطق ومخارج الحروف بل ما وراء ذلك كمن قيم ثقافية ومعان واضحة وضمنية، وتراث مكتوب وشفاهي، وطريقة للتفكير والتعبير عن الرموز والصور (١)

وليت الأمر يقف إلى هنا بل نجد أن هناك تعد واضح على عقيدة الشباب كما قام بعض المعلمين والأساتذة والدعاة في دراسة موضوع " عبدة شياطين "

" السحر " وغيرها من الأفكار الدخيلة على المجتمع الكويتي، ونحن لا ندعي الكمال ولكن نحن نؤمن إيماناً كاملاً أن الكويت بلدة نقية من تلك الشوائب، وأنها مستوردة من قبل العمالة الوافدة، وانقاد ورائها طلبتنا في المدارس والنوادي وإن لم تكن ظاهرة ملفتة في مجتمعنا إلا أنني أخشى مع الأيام انتشارها بكثرة، ولهذا وجب علاجها من جزورها حتى لا تنفشي وتصبح وبالاً على الشباب وعقيدتهم الإسلامية الرصينة.

١١_ مجموعة الباحثين، البناء القيمي في المجتمع الكويتي، الكويت، مكتب الإنماء

الإجتماعي، الديوان الأميري، ١٩٩٧م، ص ١٥١_١٥٢.

المطلب الثالث

الانحرافات الفكرية في المجتمع الكويتي

لا شك أنه خلال تاريخ المسلمين برزت بين الحين والآخر حركات تحمل الغلو والتطرف والانحراف ذات اليمين وذات اليسار، وفي القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه السلام والتاريخ أدلة واضحة وإشارات جلية على أن الفكر التكفيري المنحرف وطوائفه على وجه الخصوص ضرب بجذوره في التاريخ الإسلامي ولا يمكن في المحصلة النهائية تجاهل تلك الجذور التاريخية فهو فكر يتلون تحت مسميات عديدة طبقاً للظروف والأوضاع التي يظهر فيها، وهو في الوقت نفسه يلزم السكون عندما يواجه بالحزم والروع والمراقبة الدائمة بلا إفراط فيها ولا تفريط، فالانحراف الفكري يصيب المبادئ والقيم الإسلامية ويشوه الإسلام وصورة المسلمين عند الآخرين. (١)

مفهوم الانحراف الفكري:

معنى كلمة الانحراف في لغة:

الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول وهي إما: حدُّ الشيء، أو العُدول عنه، أو تقدير الشيء.

يقال انحرَفَ عنه يَنحرفُ انحرافاً. وحرَّفْتُهُ أنا عنه، أي عدَلْتُ به عنه. ولذلك يقال مُحَارَفٌ، وذلك إذا حُورِفَ كَسْبُهُ

فمِيلٌ به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدُّله عن جهته. قال الله تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (١٧)} [النساء ٤٦]. (٢)

ومعنى كلمة الفكر لغة:

١١_ علي بن فايز الجحني، دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، الرياض،

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م، ص ١.

٢٢_ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد

هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. (٤٢/٢).

الفكرُ بالكسر تردد القلب بالنظر و التدبر لطلب المعاني يقال لي في الأمر فكُرُّ أي نظر وروية و يقال الفِكْرُ ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً (١)

أما معنى الانحراف الفكري اصطلاحاً فهو يعني:

الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والتقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية، وهو اختلال في فكر الإنسان وعقله والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراته للأمور الدينية والسياسية وغير ذلك.

ولا شك أن انحراف الفكر من أخطر أنواع الانحراف وله أشكاله المتعددة وأخطاره المهددة لأمن واستقرار المجتمع فالانحراف بمناه الواسع هو انتهاك للمعايير المتعارف عليها ومحاولة الخروج على قيم وضوابط الجماعة لتوجد لها قيماً جديدة وضوابط خاصة بها تعمل على نقلها لأفرادها وهو ما يطلق عليه بثقافة الانحراف وهذا بلا شك يؤثر تأثيراً مباشراً على الأمن الوطني في أي دولة.

إذ يعمد أصحاب هذا الفكر إلى ارتكاب جرائم متعددة لفرض فكرهم على المجتمع من خلال استغلال ضعاف النفوس والشباب المراهق المندفع بداية للتدين،

لإضافة إلى الأقليات والفرق الضالة للوصول إلى زعزعة الأمن في المجتمع. (٢)

ولهذا وجب علينا جعل القيم والأمن القومي والمجتمعي مادة أساسية لدراسة المعوقات التي حالت دون تحقيقها حتى أن أحد علماء الاجتماع وصف هذه المعاني القيمية بأنها (قدرة الأمة - لدولة - على حماية قيمها الداخلية من

١_ أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت (٢/٤٧٩).

٢_ علي بن فايز الجحني، دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م، ص ٤.

التهديد(١) فلا تتم التنمية بدون قيم ولا صيانة لمفهوم الأمن القومي بدون نشر لقيم المواطن ونشر الأمن والسلام .

الانحراف الفكري والإرهاب:

عانت كثير من دول العالم من تنامي ظاهرة الإرهاب خلال السنوات الأخيرة وقد عرف الإرهاب بأنه: كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أي كانت بواعثه أو أغراضه، فيقع تنفيذاً لمشروع فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالاً أو الاستيلاء عليها أو تعريض أمن الوطن للخطر.(٢)

أما تعريف الإرهاب لغة فهو:

الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدلُّ على خوفٍ، والآخَر على دِقَّةٍ وخَفَّةٍ.

فالأوَّل الرَّهْبَةُ: تقول رهَبْتُ الشيءَ رُهْباً ورُهْباً ورَهْبَةً. والترهَّبُ: التَّعَبُّدُ. ومن الباب الإرهاب، تقولُ : وَيَقْشَعِرُّ الْإِهَابُ إِذَا وَقَعَ مِنْهُ الْإِرْهَابُ(٣)

تعريف الإرهاب اصطلاحاً:

هو كل استخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع والمحرم شرعاً يلجأ إليه الجاني تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي بهدف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر(٤) .

٣_ مجموعة الباحثين، البناء القيمي في المجتمع الكويتي، الكويت، مكتب الإنماء

الإجتماعي، الديوان الأميري، ١٩٩٧م، ص ١٠٦ _ ١٠٧.

١٢ فهد بن سلطان السلطان، التربية الأمنية ودورها في تحقيق الأمن الوطني، بحث مقدم إلى الندوة العلمية (الأمن مسؤولية الجميع) الأمن العام، الرياض، ١١ _ ١٤ محرم ١٤٢٩هـ، ص ٩ _ ١٠.

٢٣ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، : دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.(٤٤٧/٢).

٣- عبدالرحمن بن الفاضل، التربية الإسلامية وتحديات العصر ص.٥٧.

ومن آثار الانحراف الفكري والإرهاب:

١- يعد الانحراف الفكري والسلوكي والغلو والإرهاب مخالفاً وخارجاً عن الدين الإسلامي في عقيدته الصحيحة وشريعته السمحة وتعاليمه السامية وأخلاقه الفاضلة، بل طعن لمبادئ الأمة وخلخلة لصوفها وتشتيت لجهودها وقدراتها وتشويه لصورة الإسلام والمسلمين.

٢- يؤدي ذلك إلى الخروج على السلطة وشق وحدة الصف واعطاء أهل النوايا السيئة الغطاء للتهديد والابتزاز.

٣- الإخلال بأمن الأفراد والجماعات وتعطيل مشاريع التنمية ومشاريع الإصلاح والتطوير والتأثير في عجلة الانتاج والنمو.

٤- ظهور الفرق والجماعات والمنظمات الإرهابية والانشقاق وحصول القلاقل.

٥- يؤثر الانحراف الفكري والسلوكي في إفساد القيم الاجتماعية والعلاقات الأسرية والاجتماعية ويضعف الروابط الإسلامية على مستوى الأسرة والمجتمع والأمة.

٦- ظهور الجرائم الإرهابية من قتل ودمار وضياع لأنفس بريئة.

٧- يؤثر الانحراف الفكري والسلوكي في اقتصاد وتنمية البلاد بما يحدثه من إتلاف للأموال والأنفس وتهريب الأموال إلى خارج البلاد وانتشار البطالة وبما يؤثره فقدان الأمن والاستقرار من ضعف التجارة والاستثمار والنشاط السياحي والتنموي إلى غيرها من ضياع لشباب صغير وضعيف غسل دماغه بتلك الأفكار الهدامة.

أما أساليب الفئات المنحرفة في اصطيات ضحاياهم فمنها ما يلي:

١- اصطيات فئات صغار السن ومحاولة الاستيلاء على عقولهم وترسيخ المفاهيم الخاطئة في نفوسهم حتى يصلوا إلى الاعتقاد بأن هذا التوجه هو الطريقة الفضلى فيما يعتقدونه من مفاهيم أو ما يتكلمون به أو ما يتحلون به.

- ٢- تشكيل خلايا وتنظيمات سرية وإلزام أعضائها بنظام دقيق وصارم قد يصل إلى أن يضحي العضو بممتلكاته المادية وواجباته الاسرية بل ويضحي بعمله ونفسه.
- ٣- رعاية هذه الفئة وتربيتهم حتى إذا ما تشربوا الأفكار المنحرفة أحاطوهم بهالة من المدح والثناء حتى ينفذوا أعمالاً إرهابية حتى وإن كانوا غير مقتنعين بها.
- ٤- تعليمهم الفكر المنحرف المتطرف والإجابة عن التساؤلات المستجدة وفقاً لذلك الفكر ومن خلال كتب ورسائل وأشرطة زعماء تلك الفئة الضالة.
- ٥- التعصب الأعمى للرأي والجهل الشرعي واتباع الهوى وهذه هي عناصر مركب الانحراف والتطرف والحالقة التي تحل الدين.
- ٦- سوء الظن والمسارعة إلى اتهام الآخرين بغير بينة. (١)

١_ علي بن فايز الجحني، دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م، ص ١٣_١٥.

٢- التشدد والغلو:

التشدد والغلو صفات ملازمة للانحراف الفكري وكلما زاد الانحراف الفكري ازداد التشدد والغلو فيها متلازمان حتى أن من يقال عنه أنه متشدد ومغال في الدين لتراه ينظر عين واحدة فيرى ما هو يراه لا ما يراه غيره.

وأما معنى الغلو فهو مجاوزة الحد كما جاء في اللغة: غَلَا في الدين غُلُوًّا من باب قعد تصلب و شدد حتى جاوز الحد، و غَالَى في أمره مُعَالَاةً بالغ و غَلَا السعر يَغْلُو و الاسم الغَلَاءُ بالفتح و المدّ ارتفع و يقال للشيء إذا زاد و ارتفع قد غَلَا غَلَاً في الأمر غُلُوًّا : جَاوَزَ حَدَّهُ (١)

ومنها قوله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ) (٢).

هنا يخاطب الله تعالى أهل الكتاب من النصارى فيقول لهم لا تغلوا في دينكم أي لا نفرطوا في تعظيم المسيح وذلك ، لما حكى الله تعالى عن اليهود أنهم يبالغون في الطعن في المسيح وهؤلاء النصارى يبالغون في تعظيمه وكلا طرفي قصدهم ذميم، ثم أمرهم عز وجل طريق الرشد والحق.(٣)

وقد نتج عن هذا الغلو ومجاوزة الحد في دين الله تعالى أن أصبح هناك من الناس من يقول بكتاب الله بغير علم فيحرم ما أحل الله، والله تعالى يقول: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٤)

ولم يكن التطرف والغلو وليد العصر، وإنما ظهر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: جاء ثلاث رهط إلى بيوت

١ القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢،

١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص(٧٨٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن

محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت، (٢/٤٥٢).

٢سورة المائدة الآية٧٧.

٣محمد بن عمر بن حسين الرازي ، تفسير الفخر الرازي ، بيروت ، دار إحياء التراث

العربي (٦/٢٠٨).

٤سورة الأعراف الآية ٣٢.

أزواج النبي صلى الله عليه و سلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه و سلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه و سلم؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإنني أصلي الليل أبداً وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال (أنتم الذين قلت كذا وكذا؟ أما والله أتى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني(١).

إن فالتطرف والغلو بدأت مشاكله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه عليه السلام استطاع بحكمته وبرسالته السامية أن يبين للصحابه الحق والوسطية وتجنب المغالاة في الدين حتى لا تمل النفس وتتعب ومن ثم تتجه الاتجاه العكسي لمفهوم التدين.

والغلو والتطرف لا يوجد في الدين فقط ولا نستطيع أن نحصره بنوع واحد فقط وإنما قد يكون في سلوك الإنسان و معاملاته مع أفراد المجتمع ومع أسرته في بيئته ومع زملائه، لهذا ذكرنا بداية أن الحوار لا بد أن يكون مبني على أسس حتى لا يدخل في دائرة التطرف، فالإنسان الذي يعتد بسلوكه و رأيه و تفكيره حتى لو كان مخطئاً هنا نسميه متطرف و مغال لأنه لا يقبل الآخرين ولا يستمع إلى الناصحين، وما ذاب المتطرفين في فكرهم سواء دينياً أو سلوكياً إلا من التعتت برأي وعدم قبول الآخرين.

وعلى هذا فديننا الحنيف يدعونا إلى التسامح و المسامحة بين الأفراد و المجتمعات.

١أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح رقم الحديث (٤٧٧٦)(١٩٤٩/٥) ومسلم في كتاب النكاح باب استِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ مُؤَنَةً وَاشْتِغَالَ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤْنِ بِالصَّوْمِ رقم الحديث (٤٣٦٩)(١٢٩/٤) وصححه الألباني في الجامع الصغير وزياداته.

وتم من أكبر أسباب التطرف هو الفراغ الروحي و النفسي والعلمي الذي يعاني منه المتطرف، لهذا وجب على رجال الفكر والعلم والدعاة ملاحظة هذه الأسباب ثم مناقشتها مع الشباب بل وعمل منتديات علمية عبر القنوات الفضائية والانترنت حتى يصلوا إلى قلوب هؤلاء الشباب الذين لم تسعفهم الحياة على بناء فكر سليم وقويم، فالتربية الإسلامية يقع عليها هذا العبء الكبير خاصة في زمنٍ أصبحت المتناقضات أكثر من القيم الهادفة التي تريد تطبيقها على مجتمعاتنا وذلك بسبب بعض من يدعي المثالية ومن ثم يخالف مثاليته بالتجاوزات المادية و المالية بل و الفكرية من أجل الوصول إلى مبتغاه وهذا خطر عظيم، فلا بد أن يكون دور التربية الإسلامية فعال في تنشئة جيل يحافظ على عقيدته و يراقب الله تعالى في أقواله وأفعاله حتى لا يقع في متناقضات لها آثارها السلبية والتي تهدم ولا تبنى.

كما نحتاج التربية الإسلامية في بيان موقفها من التطرف والغلو المؤدي إلى الإرهاب المدمر و الذي قد يصل إلى (قتل النفس) لهذا وجب بيان حكم من يعتدي على الآخرين من الآيات الكريمة كقوله تعالى: (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (١) وإن مصير القاتل يقتل ولو بعد حين وإن الله حرم قتل النفس التي خلقها إلا بالحق قال تعالى: وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قَتَلَ مَطْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) (٢)

فالتربية الإسلامية تدعو إلى قبول الآخرين بغض النظر عن فكرهم ورأيهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن فلا إفراط و لا تفريط، لكي ينعم المجتمع بالأمن والأمان والسلام.

٣- الانغلاق على الذات

إن الانغلاق على الذات كان ولا يزال السبب خلف بروز جماعات التطرف، ولو عدنا إلى أدبيات الحركات المتشددة فإن أول ملاحظة يمكن تسجيلها أن الأوامر الأساسية التي تدعو هذه الحركات أفرادها للالتزام بها تحوم عادة عند التوقف لاستلهاهم فكر القائد بما يعنيه ذلك من اكتفاء عن فكر الآخرين و ثقافتهم ودفعهم للبعد عن أدبيات و إصدارات المدارس المخالفة إلا في إطار الردود والمحااجة وهذا لا يقتصر على جماعة دون أخرى و إنما يشمل أغلب التيارات الدينية والسياسية فجميعها تبني أفرادها في قلاع من التوجس و القلق في مسارب الأفكار و الآراء الحرة.(١)

فالانغلاق على الذات آفة عظيمة تبدأ صغيرة ثم تنتهي إلى التعسف و الاعتداد بالرأي والنظر إلى الآخرين أنهم على خطأ ورأي المنغلق على ذاته هو الصواب بزعمه ،وبالرغم من إيجاد كل وسائل رفع هذا الانغلاق إلا إنه لا يريد إيضاح الحقائق وهذا الانغلاق على الذات يوجد عند المتشددين دينياً وسياسياً وكلما زاد الغلو والتطرف أصبح الانغلاق مادة تسيطر على العقل والذات .

وسؤالنا هل هذا الانغلاق على الذات موجود في المجتمع الكويتي؟ بلا شك أن أي مجتمع فيه المرن والمتوسط والمتشدد، أما أننا ننفي صفات الغلو والتشدد والانغلاق على الذات عن مجتمعنا الكويتي فهذا أمر مستحيل، هو موجود ولكن ليس بالظاهرة وإنما أخشى مع الأيام تتحول إلى ظاهرة في ظل الظروف الراهنة ما بين متراخ ومتساهل في القضايا الدينية بين متشدد اتخذ الطريق الآخر ليثبت جديته في العبادة والتبذل.

٣_ أحمد شهاب ، المجتمع المدني والدولة المعاصرة " الخليج مثلاً " بيروت، مؤسسة الانتشار

العربي، ط١، ٢٠٠٧م ص٨٥_٨٦.

نحن لا ننادي بالانفتاح الفكري على مصراعيه ولكن لماذا لا نفتح على الحضارات والدول الأخرى المتقدمة لنتقدم كما تقدموا بل لنطور حضارتنا وبلادنا واقتصادنا.

لماذا لا نأخذ الجانب المشرق من حياتهم ونترك ما يتنافى مع ديننا وعاداتنا وتقاليدنا.

لننظر ما حالنا اليوم أخذنا القشور من الغرب وتركنا اللب، قلد بناتنا الغرب بأخر الصرعات والموضة وتركوا الالتزام بالمواعيد وحب العلم وطلبه بل والتربي للحصول على أعلى الشهادات، ورضي بعضنا بالقليل، حالهم حال من يقول: كل ما في الجيب يأتيك ما في الغيب.

إذاً الانغلاق على الذات مرض عضال يحتاج إلى دراسة عميقة ومتخصصة بل ومتابعة أسرية وتربوية من قبل المختصين في المدارس خاصة في سن المراهقة لأن هذا السن هو المطلوب لدى أصحاب الأفكار الهدامة وأيضاً هو السن الذي يؤثر فيه سلباً وإيجاباً وأفضل طريق وأنجع دواء هو أسلوب الحوار والمشاركة في اتخاذ القرار مع مراعاة السن وأحكامه، فمن خلال التدريس يستطيع المعلم دراسة تلك الحالات واستخدام أسلوب المجادلة والتي هي أحسن حتى لا يفقد المحاور وهذه أيضاً دراسة يحتاجها الداعي ويحتاجها المعلم وأيضاً الوالدين داخل الأسرة.

الخاتمة والتوصيات

تعد المرحلة المقبلة من حياتنا من المراحل الحرجة إن لم نقل صعبة، وذلك للانفتاح السريع بين البلدان، لهذا كان حري بنا دراسة لبعض القيم المهم تطبيقها واقعياً ومن ثم وضع الحلول لمعوقات التي تواجهها لذلك نضع تلك التوصيات لبيان ما خلصنا إليه من دراستنا المتواضعة حول هذا الموضوع.

١- الوقوف على الدور التربوي والاجتماعي في التصدي للظواهر السلبية في المجتمع بالأساليب العلمية.

٢- التعرف على قنوات التأثير المختلفة وبكل الأصعدة لمعالجة مثل تلك الأمراض الدخيلة على مجتمعاتنا الإسلامية بل والعربية.

٣- تفشي الوساطة والفساد الإداري في أبرز سلبات تنمية الموارد البشرية.

٤- الانحراف الفكري والإرهاب من المعوقات التي تهدد أمن واستقرار البلدان بأكملها ولهذا وجب بحث تلك الظاهرة وعقد المؤتمرات التوضيحية والندوات الدائمة لبيان خطورة ذلك الداء ومن ثم علاجه بالسبل الوقائية.

٥- عمل استبيانات توضيحية تبين أسباب معوقات التنمية في المجتمع الكويتي على شريحة كبيرة ولكافة الأعمار والتخصصات.

٦- وجوب توعية الشباب الكويتي بأهمية العمل اليدوي والمهني والحرفي وإيجاد حلول مغرية مناسبة للشباب تكون داعمة لهم في هذه التخصصات.

٧- تكويت العمالة في المؤسسات الخاصة بالذات في المناصب القيادية.

٨- التركيز على الأوضاع التعليمية فهناك جهل وتجاهل أيضاً في قضية الانتماء الوطني وحب الوطن والوطنية لهذا نجد بعض المشاغبين يعبثوا بأموال الدولة ويقومون بتخريبها والكتابة على جدرانها غير مباليين بالمنظر الحضاري لبلادهم.

٩- كذلك تحتاج العملية التعليمية إلى عمل زيارات ميدانية لأرض الواقع لبيان حقيقة تلك الأمور التي نتحدث عنها ثم مقارنتها بالدول المتقدمة وكيف استطاع الآخرون التقدم وتخلفت عقول من يسيء إلى بلده، لهذا وجب علينا إيجاد خطة

تنمية تثقيفية تعليمية للمراحل البدائية من حيا الطالب المدرسي ومن ثم تنمو مع السلم التعليمي بحيث يكون الولاء للوطن عنصرا أساسيا في تربية الطالب الكويتي وأيضا الوافد.

١٠ - دور وسائل الإعلام في نشر وبيان أهمية طاعة ولي الأمر وخطورة التفرق والتخريب والاختلاف خاصة فيما نشاهده في القنوات الفضائية وعبر شبكات الانترنت من السعي لتشويه صورة ولاية الأمور وضعف هيبتهم.

المصادر والمراجع

- ١- كتاب الله القرآن الكريم.
- ٢- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
- ٣- صحيح مسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت دار الأفق الجديدة. بيروت.
- ٤- سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون
- ٥- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الفكر - بيروت محمد فؤاد عبد الباقي
- ٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، دار البشائر بيروت
- ٧- التربية الإسلامية وتحديات العصر، عبدالرحمن بن عبدالله الفاضل بحث متطلب لمادة التربية الإسلامية وتحديات العصر، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.
- ٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت.
- ٩- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- ١٠- إبراهيم بن موسى الشطي، الموافقات في أصول الشريعة، بيروت، دار المعرفة.
- ١١- الأدب المفرد محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط ١، ١٤١١هـ ١٩٩١م.
- ١٣- لسان العرب ابن منظور اعتنى بتصحيحه: أيمن عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣.
- ١٤- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

- ١٥- وسطية الإسلام في سماحة الدين وتسامحه، محمد بن أحمد الصالح، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- ١٦- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، ط١، مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٣م.
- ١٧- شرح القواعد الفقهية، أحمد الزرقا شرح عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٣، ١٩٨٣م.
- ١٨- تنبيه ذوي الألباب بحكم الوقف في بلاد أهل الكتاب، دراسة فقهية تطبيقية على الأوقاف الأوروبية، د إقبال عبدالعزيز المطوع، الكويت، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- ١٩- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- ٢٠- الإسلام دين الوسطية، إعداد عبد العزيز عبد الرحمن عودة، فلسطين غزة.
- ٢١- التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية، إبراهيم بن محمد الحمد المزني الرياض، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- ٢٢- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هندأوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، بيروت.
- ٢٣- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ٢٤- الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، فهد إبراهيم الحبيب، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود.
- ٢٥- التعليم على أبواب القرن الحادي والعشرين، علي سعيد إسماعيل، القاهرة، دار عالم الكتاب، ط١، ١٩٩٨م.
- ٢٦- التربية الوطنية مفهومها أهدافها تدريسها، سالم علي القحطاني، مكتب تربية العربي لدول الخليج، رسالة الخليج العربي، عدد ٦٦، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

الفهرست

الصفحة	الموضوع
٢٧٠	المبحث الأول: دور القيم في حياة الفرد والمجتمع
٢٧٥	المبحث الثاني دور التربية الإسلامية تجاه القضايا المعاصرة في المجتمع الكويتي.
٢٧٥	المطلب الأول: دور التربية الإسلامية في نشر قيم الوسطية.
٢٨٠	المطلب الثاني: دور التربية الإسلامية في دعم قيم التسامح والمسامحة.
٢٨٦	المطلب الثالث: دور التربية الإسلامية في دعم مفهوم الحرية.
٢٩٠	المطلب الرابع : دور التربية الإسلامية في نشر الأمن والسلام.
٢٩٤	المطلب الخامس: دور التربية الإسلامية في نشر العدل والمساواة.
٢٩٧	المطلب السادس: دور التربية الإسلامية في تنمية روح المواطنة.
٣٠٢	المبحث الثالث: معوقات التنمية في المجتمع الكويتي.
٣٠٢	المطلب الأول مفهوم التنمية.
٣٠٥	القبلية والحزبية والطائفية.
٣١٣	العمالة الوافدة ومشكلة البطالة.
٣١٩	العمالة الوافدة ومشكلة وتجارة الإقامات.

الصفحة	الموضوع
٣٢٦	العمالة الوافدة والأفكار المستوردة.
٣٢٧	المطلب الثالث: الانحرافات الفكرية في المجتمع الكويتي
٣٢٩	الإرهاب الفكري
٣٣٢	التشدد والغلو.
٣٣٥	الانغلاق على الذات.
٣٣٧	الخاتمة والتوصيات.
٣٣٩	المراجع والمصادر
٣٤١	الفهرست